قد أفلح المؤمنون

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى خلق الأنفس وهداها بالوحي الذي أنزله على أنبيائه ورسله. والصلاة والسلام على من كان القرآن الكريم له خلقا ومنهجا فجاءت الآيات العشر الأولى من سورة «المؤمنون» بيانا لذلك الخلق الكريم... وبعد:

فالله جعل الجنة دار كرامته فلما خلقها الله نطقت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١].

والإيمان باتفاق أهل السنة والجماعة قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

ويقول سفيان الثوري : لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقًا إلى الجنة وهربًا من النار

فالأعمال عند أهل السنة شرط في كمال الإيمان بالنظر إلى ما عند الله. أما بالنظر إلى ما عندنا فالإيمان هو الإقرار فقط فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم فإن كان الفعل لا يدل على الكفر كالفسق، فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره ومن نفى عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر إلى أنه فَعَل فِعْل الكافر، ومن نفاه عنه فبالنظر إلى حقيقته (الفتح ج٦ ص٦١) .

وقيل لابن عيينة : إن قومًا يقولون الإيمان كلام ، فقال : كان هذا قبل أن تنزل الأحكام فأمر الناس أن يقولو: لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم ، فلما علم الله صدقهم أمرهم بالصلاة ففعلوا ، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار. فذكر الأركان إلى أن قال : فلما علم الله ما تتابع عليهم من الفرائض وقبولهم قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ، فمن ترك شيئًا من ذلك كسلاً أو مجونًا أدنباه عليه وكان ناقص الإيمان ومن تركها جاحدًا كان كافرًا (الفتح ج١ ص١٢٨) ، أما النص كاملاً ففي (حلية الأولياء) (ج٧ ص٢٩٥).

هكذا نعلم أن الإيمان يدخل فيه العمل كجزء منه ، فمن استزاد من الصالحات ازداد إيمانًا و : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، فإن فلاح المؤمن في الآخرة أمر معروف جلي لا يمارى فيه أحد ، لأن المؤمن يعمل بإيمانه لتثقل موازينه فهو في عيشة راضية فيفلح عطاءً من ربه في جنة عرضها السموات والأرض هي دار الكرامة وهي مثوى المؤمنين .

لكن إشارتنا اليوم ليست للفلاح الأخروي للعلم به إنما نقصد الفلاح الدنيوي الذي هو محور حركة الناس في الدنيا وقطب حياتهم وفيه يتصارعون إلا من رحم ربي فنقول وفي الدنيا أيضًا : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، وذلك أمر يدركه من تتبع نصوص الشرع الشريف في أي باب من أبوابه. ويمكنني أن أضرب الأمثلة اليسيرة التي يعد من

أمثالها الألوف قبل عشرات ومئات الألوف، بل أكثر من ذلك كثيرًا.

ففي باب الصحة العامة يتحدث النبي ﷺ : (اتقوا الملاعن الثلاث :البراز في الموارد – أي : موارد الماء – وقارعة الطريق والظل) (أخرجه أبو داود عن معاذ بن جبل) والعمل بذلك الحديث يقضي على أخطر الأمراض المتوطنة قضاء كاملاً ويذهب أكثر المضاعفات ضررًا بالإنسان وفتكًا بجسمه ، وكذلك يوفر له ماله ووقته وعافيته بما لا يقدر بالمال لأهميته وعظمته . وكذلك في نفس الباب حديث : (كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وشأنه كله) ، (البخاري عن عائشة) ، وأن ذلك يعني أن اليد التي ترفع الطعام لا تباشر الغائط فينجو المسلم من كثير من الطفيليات الفتاكة.

ومن باب الصحة أيضًا حديث : (ما ملأ آدمي وعاءً شر من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه) (الترمذي من المقدام بن معدي كرب).

والعمل بهذا الحديث وقاية من جملة من أمراض الامتلاء وهي أمراض خطيرة فتاكة.

وفي باب أمن الناس في مجتمعاتهم حديث : (ثلاث أقسم عليهن – منها – ما ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله بها عزًا) (الترمذي عن أبي كبشة) ، وفي مسلم عن أبي هريرة : (ما زاد اللّه عبد بعفو إلا عزًا).

فلو آمن الناس بذلك لكان المظلوم يرجو العز بصبره، ولكان الظالم يخشى الذل إن استمر في ظلمه وبذلك يرجع كل ظالم عن ظلمه فيسترضى من ظلمه ، أما المظلوم فيرجو عند اللّه الثواب فيصبر الصبر الجميل. فإن كان من أهل القدرة عفا وأصلح ليقع أجره على اللّه : ﴿ وَجَزَاؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشورى : ٤٠] ، وبذلك ترى الناس في سعادة وأمن لا يقدر بثمن ولا يوزن بمال فضلاً عن عائد هائل في الأموال من تلك التي تنفق في هذه الظلامات فيبقى الناس سعداء آمنين وادعين، وتخلوا مساحات المحاكم ومجالس الخصومات وتفض سريعًا كل المنازعات ويتحقق الأمن في يسر وسهولة فلا ينفق الناس فيه وقتًا طويلاً ولا جهداً بالغًا وكل ذلك لإيمانهم بأن اللّه يعز المظلوم إذا صبر ويذل الظالم إذا تمادى فلم يرجع .

وفي باب التكافل حديث : (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) متفق عليه عن عائشة وابن عمر ، وحديث من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له . قال : فذكر أصنافًا من المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل .

ويطول استعراض ذلك ولا ينتهي وخلاصة ذلك في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فالإيمان أعظم رأس مال والحرص عليه أعظم استثمار، لذلك كان الواجب على السلطان أن يحرص عليه في نفسه وأمته والرجل أن يحرص عليه في نفسه وبيته وأهله . ونحرص أن تدار الأسواق بالإيمان وأن تساس الزوجات بالإيمان وأن تسوى الخصومات بالإيمان وأن تحكم الزراعات وتنضبط الصناعات وتتهذب الوظائف والأعمال بالإيمان ، وذلك هو الفوز العظيم ويبقى شعار الأمة : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . واللّه وراء القصد .

وكتبه محمد صفوت نور الدين

الأصابع الخفية

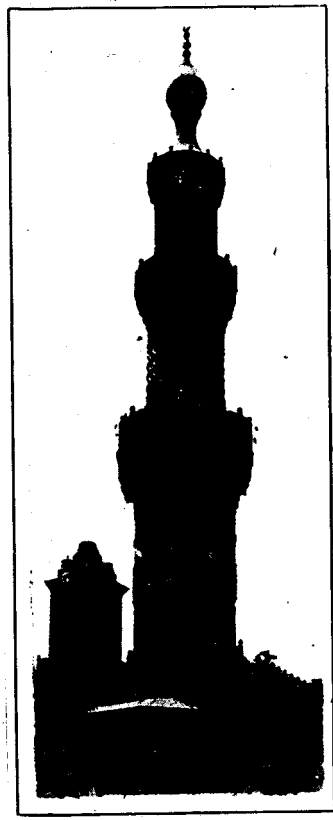

الحمد لله ... والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد.

فإن السياسة العالمية وكذلك النظام العالمي الجديد يرتكزان على النفاق وسوء الأخلاق؛ إذ إن السياسة المعاصرة لا يمكن أن تلتقي أو تجتمع مع الأخلاق الفاضلة!! وثمة علامات استفهام كثيرة في أمور شتى قد لا يعرف لها المسلم المعاصر تفسيرًا ولا تأويلًا!

وأحداث كثيرة تقع في مجتمعنا وفي العالم من حولنا يكتنفها الغموض الشديد! ونكسة عظيمة في بلاد الإسلام مقرونة بالإصرار على الباطل، والإعراض عن الحق!

والكثير من الناس على عقيدة باطلة، وأخلاق سافلة، والقليل أصحاب قلوب مخلصة قد نوَّر الله بصائرهم، وأصلح بالهم.

والمتدبر في القرآن الكريم يرى أنه قد أبان - في وضوح وجلاء - أصناف البشر، وذكر أنهم ليسوا سواء! فتحدث عن الكافرين والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والمسلمين.

وهذه الأصناف - ماعدا المسلمين - بينها عموم وخصوص، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن الصفات والخصائص التي تتميز بها كل طائفة، وتختص بها دون غيرها.

وحينما يجهل المسلم هذا الجانب من المعرفة القرآنية فإنه لن يستطيع أبدًا أن يقف على حقيقة ما يحدث في عالم اليوم، ولن يجد جوابًا صحيحًا دقيقًا لما يراه أو يسمع به!

★ **لقد** تحدث القرآن عن اليهود كأحد أصناف البشر، فوصفهم بصفات قبيحة ذميمة تجعلهم أقرب ما يكون إلى عالم القردة والخنازير،

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

لم يكن نجاح اليهود في إفساد المسلمين ومن قبلهم النصارى مستمدًا من قوتهم وذكائهم وإنما كان مستمدًا من ضعف إيماننا وبعدنا عن الله، وقد أورثنا ذلك ذلاً ومهانة نتقلب فيها ولا يرتفعان عنا إلا بالتوبة إلى الله والعودة إليه، فهل نحن فاعلون ؟؟

وأبعد ما يكون عن الجنس البشري لولا أنهم ينتسبون إلى آدم عليه السلام!، ومع ذلك فقد قالوا عن أنفسهم: «نحن أبناء الله وأحباؤه».

وتحدث اليهود عن أنفسهم ففصَّلوا ما أجمله القرآن عنهم، ووضعوا خطة محكمة لإذلال العالم بأسره، واتخاذ الجنس البشري عبيدًا، وخدمًا للأقلية اليهودية المشردة، وارتفعت صيحات التحذير من اليهود في دول كثيرة في أمريكا، وفي أوربا، وفي بلاد الإسلام.

وشاءت إرادة الله أن تنكشف «بروتوكولات حكماء صهيون» وتطبع في كتاب بعدَّة لغات مختلفة. وقد عقد اليهود لأجل صياغة هذه النصوص ثلاثة وعشرين مؤتمرًا بدأت في سنة ١٨٩٧م برئاسة هرتزل، وانتهت في سنة ١٩٥١م بمؤتمر في مدينة القدس!!!

وقبل أن نسوق هنا نصوصًا من كلام أحبار وحكماء اليهود فإننا نثبت أولًا هذه العبارات التي كتبها مترجم الكتاب إلى اللغة العربية الأستاذ محمد خليفة التونسي مصدرًا بها طبعته الأولى؛ يقول المترجم عن خطورة الكتاب:

هذا الكتاب هو أخطر كتاب ظهر في العالم، ولا يستطيع أن يقدره حق قدره إلا من يدرس البروتوكولات كلها كلمة كلمة في أناة وتبصر، ويربط بين أجزاء الخطة التي رسمتها، على شرط أن يكون بعيد النظر، فقيهًا بتيارات التاريخ وسنن الاجتماع، وأن يكون ملمًّا بحوادث التاريخ اليهودي والعالمي بعامة لا سيما الحوادث الحاضرة وأصابع اليهود من ورائها، ثم يكون خبيرًا بمعرفة الاتجاهات التاريخية والطبائع البشرية، وعندئذ فحسب ستتكشف له مؤامرة يهودية جهنمية تهدف إلى إفساد العالم وانحلاله لإخضاعه كله لمصلحة اليهود ولسيطرتهم دون سائر البشر.

ولو توهمنا أن مجمعًا من أعتى الأبالسة الأشرار قد انعقد ليتبارى أفراده أو طوائفه منفردين أو متعاونين في ابتكار أجرم خطة لتدمير العالم واستعباده، إذن لما تفتق عقل أشد هؤلاء الأبالسة إجرامًا وخسة وعنفًا عن مؤامرة شر من هذه المؤامرة التي تمخض عنها المؤتمر الأول لحكماء صهيون سنة ١٨٩٧، وفيه درس المؤتمرون خطة إجرامية لتمكين اليهود من السيطرة على العالم، وهذه البروتوكولات توضح أطرافًا من هذه الخطة.

وبعد هذا البيان فإنه من حق القراء علينا أن نسوق لهم - هنا - جملة من نصوص الخطة الماكرة التي جاءت في «بروتوكولات حكماء صهيون»، وعددها الذي تم اكتشافه أربعة وعشرون، والله يعلم ما يسرون وما يعلنون!

وقد تحدث حكماء اليهود في البروتوكول الأول عن استبدال سُلطة الدين بسُلطة الذهب!! فقالوا «لقد طغت سُلطة الذهب على الحكام المتحررين؛ ولقد مضى الزمن الذي كانت فيه الديانة هي الحاكمة!... وإن الاستبداد المالي - والمال كله في أيدينا - سيمد إلى الدولة عُودًا لا مفر لها من التعلق به؛ لأنها إذا لم تفعل ستغرق في اللجة لا محالة»!

ثم تحدث اليهود في نفس البروتوكول عن دورهم الخطير في إفساد أخلاق الأمم والشعوب فقالوا: «ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين! بالموسيقى، والمجون المبكر اللذين أغراهم به وكلاؤنا، ومعلمونا، وخدمنا في البيوتات الفنية! وكتبتنا، ومن إليهم ونساؤنا في أماكن لهوهم! وإليهن أضيف من يُسمِّين: «نساء المجتمع» يعني: «سيدات المجتمع» أو «علية النساء»!

ثم تحدث حكماء اليهود - في نفس البروتوكول الأول - عن العنف والشر! فقالوا: «يجب أن يكون العنف هو الأساس!... إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير! ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا!!

وقبل أن ننتقل إلى البرتوكول الثاني نوَّد أن نلفت الأنظار بشدة إلى أن الواقع يدل دلالة قاطعة على أن اليهود قد نفذوا فينا - وفي النصارى من قبلنا - نصَّ ما جاء في البروتوكول الأول؛ فتحقق لهم

الواقع يدل دلالة قاطعة على أن اليهود قد أفسدوا أخلاقنا وأخلاق النصارى من قبلنا بالخمر والموسيقى والنساء والرشوة والخديعة والخيانة!!

احتكار الذهب، والتحكم في اقتصاد العالم! والأخطر منه أنهم أفسدوا أخلاقنا وأخلاق النصارى من قبلنا بالخمر والموسيقى والنساء والرشوة والخديعة والخيانة!! ولم يكن نجاحهم في ذلك مستمدًّا من قوتهم أو ذكائهم، وإنما كان مستمدًّا من ضعف إيماننا، وبعدنا عن الله، وقد أورثنا ذلك ذلًّا ومهانة نتقلب فيهما، ولا يرتفعان عنا إلا بالتوبة والعودة إلى الله، فهل نحن فاعلون؟!

وأما البرتوكول الثاني فأهم ما فيه أمران في غاية الخطر:

الأول: جاء فيه «إن الطبقات المتعلمة ستختال زهوًا أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافًا في مزاولة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولهم حسب الاتجاه الذي توخيناه». اهـ.

والواقع يشهد بأن فينا من وقع في الفخ الذي نصبه حكماء صهيون.

وأما الأمر الثاني فقد قال عنه أحبار اليهود:

«إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور، وتعلن شكاوى الشاكين. وتولد الضجر أحيانًا بين الغوغاء، وأن تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت في أيدينا، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذًا، وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهارًا من الدم، فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافًا من الأممين (غير اليهود) أمام الله.

وأخيرًا أيها القارئ الكريم فإن ما ذكرناه هو إشارة إلى بعض الجوانب المتعلقة بالأصابع الخفية.. وللحديث بقية.

ولله الأمر من قبل ومن بعد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

رئيس التحرير

لم يكن نجاح اليهود في إفساد المسلمين ومن قبلهم النصارى مستمدًّا من قوتهم أو ذكائهم وإنما كان مستمدًّا من ضعف إيماننا وبعدنا عن الله، وقد أورثنا ذلك ذلًّا ومهانة نتقلب فيها، ولا يرتفعان عنا إلا بالتوبة إلى الله والعودة إليه، فهل نحن فاعلون؟؟

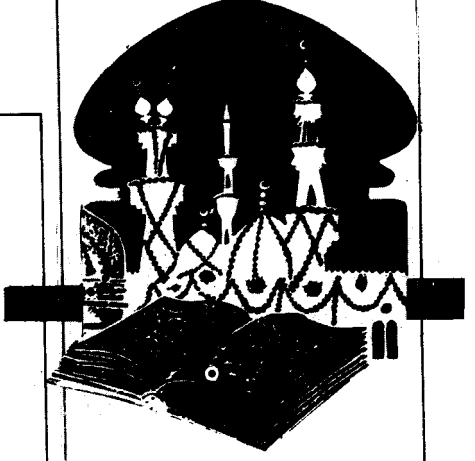

من أصول الدعوة إلى الله

بقلم
فضيلة الشيخ
عبد العظيم بدوي

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ * وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ * وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ * وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ * اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ * لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ * لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ * اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا * وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١٥].

هذه آية من كتاب الله عز وجل، من سورة الشورى، اشتملت على عشر كلمات مستقلات، كل منها منفصلة عن التي قبلها، حكمٌ برأسها، قالوا: ولا نظير لها في القرآن الكريم سوى آية الكرسيّ، فإنها أيضًا عشر فصول كهذه.

وهي متعلقة بما قبلها من الآيات، وهى قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ الآيات [الشورى :١٣] ثم قال: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ﴾ فأخبر الله سبحانه أن الدين الذي شرعه واحد، وأن الناس اختلفوا فيه مع أنه يقتضي الاتفاق لا الاختلاف، فلذلك الدين الذي شرعه الله لك ولإخوانك من المرسلين، ابتداء بنوح، وانتهاء بك، ادع الناس، فإن الدعوة لا تكون إلا إلى الله، أو إلى سبيل الله، أو إلى دين الله.

ويحتمل أن يكون المعنى: فلأجل ما ذكر من الفرقة والشك المريب ادع الناس إلى إقامة الدين للقضاء على هذا الخلاف، وتلك الفرقة، فإن الدعوة إلى دين الله هي التي تزيل الخلاف والفرقة، وتجمع شمل الأمة، كما فعلت الدعوة بالأوس والخزرج، وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٣].

﴿ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ لا كما تهوى، استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، ولا غلو ولا تقصير، بل استقامة على صراط الله كما أراد الله، وهذا يشمل فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك. وهكذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة، وبتكميل غيره

بالدعوة إلى ذلك. ومن المعلوم أن أمر النبي ﷺ أمر لأمته إذا لم يرد ما يخصصه بذلك الأمر.

ومعنى ذلك أنه يجب على العبد أن يعلم أن كمال نجاته متوقف على تكميل نفسه بالاستقامة، والسعي في تكميل غيره بالدعوة، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾ فكملوا أنفسهم ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣] لتكميل غيرهم.

كما أن الأمر بالاستقامة عقب الأمر بالدعوة فيه إشارة إلى أنه لا يليق بالداعي أن يسعى في تكميل غيره وينسى نفسه، فإن هذا لا يليق به، لأن الله ذمَّ عليه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢،٣]. وقال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور حولها كما يدور الحمار في الرحى، فيأتيه الناس فيقولون: يا فلان ما لك؟! ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»[1].

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي: أهواء المنحرفين عن الدين من الكفرة والمنافقين إما باتباعهم على بعض ما هم عليه، أو بترك الدعوة إلى الله عز وجل، أو بترك الاستقامة فإنك إن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم كنت من الظالمين.

فإن اتباع الهوى ظلم عظيم وضلال مبين، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ القصص: ٥٠].

ولقد كثر في القرآن الكريم النهي عن اتباع الهوى وأهله، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

قال الشعبي: إنما سُمي الهوى هوًى، لأنه يهوي بصاحبه في النار. وقال ابن عباس: ما ذكر الله الهوى في كتابه إلا ذمَّه.

ولقد ضرب الله تعالى لأهل الهوى مثل السوء، فقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: ١٧٥،١٧٦].

فإياك يا عبد الله واتباع الهوى فإنه أعدى أعدائك، كما قال القائل:

إني ابتليت بأربع ما سلطوا
إلا لشدَّة شقوتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى
كيف الخلاص وكلهم أعدائي

واعلم أن فلاحك ونجاحك في مخالفة هواك، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠،٤١].

﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن

كِتَابِ﴾ هذا من أدب المناظرة والمجادلة، أرشد الله إليه نبيه ﷺ إذا جادل أهل الكتاب أن يقول لهم: أنا مؤمن بالكتاب المنزل من عند الله الذي تؤمنون به، من التوراة والإنجيل، كما أنا مؤمن بالقرآن، لا أفرّق بين القرآن والتوراة ولا بين القرآن والإنجيل، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وفي هذا تعريض بهم حيث إنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، وهذا هو محض الكفر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠،١٥١].

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ أي: لأسوّي بيني وبينكم في الدعوة، فلا آمركم بما لا آمر به نفسي، ولا أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، وإنما دعوة واحدة ألتزمها وأدعوكم إلى الالتزام بها، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ويحتمل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ أي: في الحكم فيما اختلفتم فيه إذا تخاصمتم إليّ، فلا تمنعني عداوتكم وبغضكم من العدل بينكم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فلستم بأحقّ به منا ولا أولى، بل نحن أحقّ به منكم وأولى، ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: ١٣٩] وأنتم مشركون.

ولذلك لما زعموا أنهم أحق بالله منا وأنهم أولياؤه وأحبابه أمر الله نبيّه أن يكذّبهم فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاؤُاْ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٨]

﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ لا ينفعكم خير ما عملنا، ولا يضرُّنا شرُّ ما عملتم لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وهذا كما قال تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١].

﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ هذا إنهاء للمناظرة والمجادلة بعدما تبينت الحقائق، وظهر الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وظهر عناد الطرف الآخر، وهذا أيضًا من أدب المناظرة والمجادلة.

﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في الدنيا ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ يوم القيامة، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُوْلَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٤-١٦].

التبرك المشروع والممنوع

الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

البركة : الزيادة والنماء وقد وردت مادتها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها ما خصه الله سبحانه وتعالى بمكان من الأرض كما قال تعالى : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف : ١٣٧] ومنها ما خص الله سبحانه وتعالى بها رجالًا كما قال تعالى : ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود : ٤٨] . ومنها ما جعله الله عز وجل في صفاته كما قال تعالى : ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور : ٦١] .

فمن الأماكن المباركة : المساجد ، خاصة المساجد الثلاثة ، لذا فإن بركة المساجد تعم كل من صلى فيها فريضة بمضاعفة الثواب إلى خمس وعشرين أو سبع وعشرين ضعفًا وتزيد المساجد الثلاثة في هذه البركة فتضاعف بخمس مائة وألف ومائة ألف . ولا تتعدى هذه البركة إلى الجدران والأعمدة والتراب والحصى .

ومن الذوات المباركة : ذوات الأنبياء ، فتحصل البركة لكل من تبع سنتهم ، واقتدى بهم ، وسار على هديهم ، وعمل بالشرع الذي أنزل عليهم . كما تحصل البركة لمن حاز من آثارهم كشعر وعرق وريق أو غيره مع شرط الإيمان والاقتداء .

يقول الشيخ صالح آل الشيخ في كتاب « هذه مفاهيمنا » ما ننقل منه ملخصًا : البركة في ورودها في الكتاب والسنة قسمان :

الأول : بركة ذات ، وأثرها أن يكون ما اتصل بتلك الذات مباركًا وهذا النوع للأنبياء والمرسلين لا يشركهم فيه غيرهم حتى أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي لا يشركونهم في هذه البركة . ولا يتعدى أثر بركة الأنبياء إلا لمن كان مقتديًا بعمله منتهٍ بنهيه ولذا لم تتعد إلى الصحابة بركته ﷺ في معركة (أحد) حين خالفوا أمره وعصوه ، هذا النوع من تعدي البركة قد انقطع بعد موت النبي ﷺ إلا ما كان من أجزاء ذاته باقيًا بيقين بعد موته عند أحد . وقد ذهب ذلك المتيقن مع انقراض قرن الصحابة رضي الله عنهم .

الثاني : بركة عمل واتباع ، وهي عامة لكل من وافق عمله سنة النبي ﷺ ، فكل مسلم فيه بركة عمل مقدرة بقدر اتباعه ، فالعالم بالسنة له بركة علمه والعامل بكتاب الله فيه بركة عمل . وهذه البركة لا تتعدى إلا بالأعمال لا بالذات ، لذا قال أسيد بن حضير : (ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر) . ومعلوم أن أسيد وغيره لا يبتغي من أبي بكر وآله بركة ذات في شعره وعرقه وثوبه . وإنما هي بركة عمل

وإيمان وتصديق ونصرة واتباع.

ومن ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها لما تزوج النبي ﷺ جويرية بنت الحارث قالت: فما رأيت امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها. فهذه بركة عمل لتزوج النبي ﷺ بها فكان أن سبب ذلك عتق كثير في قومها (انتهى).

قال الألباني في «التوسل أنواعه وأحكامه»: لا بد من الإشارة إلى أننا نؤمن بجواز التبرك بآثاره ﷺ ولا ننكره خلافًا لما يوهمه صنيع خصومنا، ولكن لهذا التبرك شروطًا منها: الإيمان الشرعي المقبول عند الله فمن لم يكن مسلمًا صادق الإسلام فلن يحقق الله له أي خير بتبركه هذا، كما يشترط للراغب في التبرك أن يكون حاصلاً على أثر من آثاره ﷺ ويستعمله، ونحن نعلم أن آثاره ﷺ من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، وإذا كان الأمر كذلك فإن التبرك بهذه الآثار يصبح أمرًا نظريًا محضًا فلا ينبغي إطالة القول فيه.

حول أحاديث التبرك جاء في البخاري في الحديث الطويل في صلح الحديبية: (ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك. ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت مليكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدًا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده. وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها..).

قال ابن حجر في «الفتح»: لعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فرارهم وكأنهم قالوا بلسان الحال: من يحب إمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن أنه يفر عنه ويسلمه لعدوه؟ بل هم أشد اغتباطًا به وبدينه وبنصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضًا بمجرد الرحم فيستفاد منه جواز التوصل إلى المقصود بكل طريق سائغ. (انتهى)، ومعنى هذا أن التبرك هذا مباح وإن كانت المبالغة فيه لشهود عروة بن مسعود الثقفي نائبًا عن قريش وهو وافد الملوك يعجبه أبهة المُلك فواجهه النبي ﷺ بالذي يعجبه والذي إذا حكاه لقريش لانوا إلى الصلح وعدلوا عن القتال. ولقد كان موقف الحديبية حافلاً بمثل ذلك، فإنه عندما وفد إليهم من قِبل قريش رجل من بني كنانة وهم قوم يعظمون البيت بعثوا الهدي في وجهه واستقبله الناس بالتلبية. فلما رأى الرجل ذلك قال: سبحان الله. ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت.

هذا وإن موقف الجهاد وحضور العدو يكون فيها ما لا يكون في سواها من المواقف فهذا أبو دجانة سماك بن خراش رضي الله عنه يسير يوم أحد بسيفه يتبختر أمام العدو فقال رسول الله ﷺ: «إنها لمشية يبغضها الله ورسوله إلا في مثل هذا الموطن».

ومثل هذا حديث: البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال، فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: «أبشر». فقال: قد أكثرت عليَّ من أبشر. فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: «رد البشرى، فاقبلا أنتما». قالا: قبلنا. ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال: «اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا» فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة، فكأن ذلك كان في محضر كثير من حديثي العهد بالإسلام فأراد أن يريهم بأمر مباح منزلته عند أتباعه من

المسلمين وكيف أنهم يستمعون لأمره ويعظمون قدره.

هذا وأحاديث التبرك بشعره وبوضوئه وقعت غالبها في مثل هذه المواقف كما حدث في أكبر جموعه شهودًا في حلق شعره في حجة الوداع بمنى وفي وضوئه بالأبطح حيث يجتمع الحجاج وحيث يستعدون للرحيل وفيهم من لم يسبق لهم رؤية النبي ﷺ.

هذا فإن كانت الآثار النبوية التي يتبرك بها قد انقطعت فإن رسول الله ﷺ يرشد إلى الأمر الذي لا ينقطع، فلقد أخرج البيهقي في «الشعب» عن عبد الرحمن بن أبي قراد أن النبي ﷺ توضأ يومًا فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه، فقال لهم النبي ﷺ: «ما يحملكم على هذا؟» قالوا: حب الله ورسوله. فقال النبي ﷺ: «من سره أن يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث، وليؤد أمانته إذا اؤتمن وليحسن جوار من جاور»: قال الألباني في «مشكاة المصابيح» رقم (٤٩٩٠): حديث حسن وأخرجه السيوطي في «جامع الأحاديث» رقم (٢٢٠٨١) وقد ذكره ابن كثير في تفسير الآية ٣٦ من سورة النساء الحديث العاشر ونسبه إلى الطبراني وأبو نعيم. وقال الألباني: خرجته في «الصحيحة» رقم (٢٩٩٨).

من أحاديث التبرك بالنبي ﷺ

١- **عن** عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث. فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها أخرجه البخاري ومسلم.

٢- **أخرج** مسلم في كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه الصلاة والسلام من الناس وتبركهم به، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها. فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها.

٣- **أخرج** مسلم في «صحيحه» كتاب الحج باب السنة أن يرمي ثم ينحر، عن أنس أن النبي ﷺ قال للحلاق: «خذ» وأشار إلى جانبه الأيمن ثم جعل يعطيه الناس فوزع الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالأيسر فصنع ثم قال: «ههنا أبو طلحة» فدفعه إلى أبي طلحة.

٤- **روى** مسلم في «صحيحه» عن أنس عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعًا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي ﷺ «يا أم سليم ما هذا؟» قالت: عرقك أدوف - أي أخلط - به طيبي - وفي رواية نرجو بركته لصبياننا. قال: «أصبت».

٥- **أخرج** البخاري في «صحيحه» عن سهل ابن سعد رضي الله عنه أن امرأة أهدت بردة للنبي ﷺ فأخذها فلبسها محتاجًا إليها فقال له رجل: يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسنيها فقال: «نعم» فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجًا إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئًا فيمنعه. فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلي أكفن فيها.

٦- **حديث** أم عطية عند الشيخين في تكفين ابنة النبي ﷺ لما أعطاهم إزاره وقال: «أشعرنها إياها».

٧- **حديث** أبي أيوب الأنصاري عند مسلم في تتبعه موضع أصابع النبي ﷺ في الإناء بعد أكله منه.

٨- **حديث** سعد بن سعد عند الشيخين في قول ابن عباس لما استأذنه أن يعطي أشياخًا عن يساره الإناء بعد ما شرب منه فقال ابن عباس: لا أوثر بنصيبي منك أحدًا.

٩- **أخرج** البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال: «اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا» فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ فنادتهما أم سلمة من وراء الستر: أفضلا لأمكما مما في إنائكما، فأفضلا لها منه طائفة، قال ابن حجر:

والغرض منه (إيجاد البركة بريقه المباركة).

١٠- **أخرج** مسلم في «صحيحه» من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت عن جبة عندها: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.

بركة الصالحين يقول ابن تيمية في «الفتاوى» ما ملخصه: أما قول القائل (نحن في بركة فلان) فهذا الكلام صحيح باعتبار، باطل باعتبار، أما الصحيح أن يراد أنه هدانا وعلمنا وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر. فحصل لنا الخير باتباعه وطاعته وأيضًا ببركة دعائه وصلاحه دفع الله الشر وحصل الرزق والنصر، ففي الحديث: «وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم، بل قد يدفع الله العذاب عن الكفار والفجار لئلا يصيب من بينهم من المؤمنين لقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]، وكذلك قول النبي ﷺ: «لولا ما في البيوت من النساء والذراري لأمرت بالصلاة فتقام ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة معنا فأحرق عليهم بيوتهم»، وكذلك ترك رجم الحامل حتى تضع جنينها. فبركات أولياء الله الصالحين باعتبار نفعهم للخلق بدعائهم إلى طاعة الله وبدعائهم للخلق وبما ينزل الله من الرحمة ويدفع من العذاب بسببهم حق موجود.

وأما المعنى الباطل فمثل أن يريد الإشراك بالخلق: مثل أن يكون رجل مقبور بمكان فيظن أن الله يتولاهم لأجله وإن لم يقوموا بطاعة الله ورسوله، فهذا جهل. فقد كان رسول الله ﷺ سيد ولد آدم مدفونًا بالمدينة عام الحرة وقد أصاب أهل المدينة من القتل والنهب والخوف ما لا يعلمه إلا الله. وكان ذلك لأنهم بعد الخلفاء الراشدين أحدثوا أعمالًا أوجبت ذلك.

وكذلك الخليل ﷺ مدفون بالشام وقد استولى النصارى[1] على تلك البلاد قريبًا من مائة سنة. وكان أهلها في شر، وكذلك إذا ظن أن بركة الشخص تعود على من أشرك به وخرج عن طاعة الله ورسوله مثل أن يظن أن بركة السجود لغيره وتقبيل الأرض عنده ونحو ذلك يحصل له السعادة وإن لم يعمل بطاعة الله ورسوله. وكذلك إذا اعتقد أن ذلك الشخص يشفع له ويدخله الجنة بمجرد محبته وانتسابه إليه. فهذه الأمور ونحوها مما فيه مخالفة الكتاب والسنة فهو من أحوال المشركين وأهل البدع باطل لا يجوز اعتقاده ولا اعتماده، والله سبحانه وتعالى أعلم. (انتهى).

وقد بيَّن جانبًا من ذلك الشاطبي في «الاعتصام» في أوائل الجزء الثاني منه فليراجع لأهميته ونفاسته.

هذا والأدلة التي وردت في التبرك بآثار النبي ﷺ لا يقاس عليها غيره فلا يقال بجواز التبرك بالصالحين وآثارهم. ويقول ابن باز في مجلة (صوت الأمة الهندية) عدد شعبان ١٤١٦ (ص٢٢): والواجب على المسلمين الاتباع والتقيد بالشرع والحذر من البدع القولية والعملية ولهذا لم يتبرك الصحابة رضي الله عنهم بشعر الصديق رضي الله عنه أو عرقه أو وضوئه ولا بشعر عمر أو عثمان أو علي أو عرقهم أو وضوئهم ولا بعرق غيرهم من الصحابة وشعره ووضوئه لعلمهم بأن هذا أمر خاص بالنبي ﷺ ولا يقاس عليه غيره في ذلك. وقد قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

الغلو في الصالحين: أخرج البخاري في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد، أما وُد فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما

(١) بل إن اليهود اليوم يدنسونها ويشيعون فيها الكفر والفواحش والمنكرات وينكرون ومعهم معظم العالم على كل من قاوم فحشهم أو أنكر ذلك عليهم.

سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غُطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنسخ العلم عبدت.

وأخرج أيضًا عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي ﷺ فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور؛ فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» وكان ذلك في مرض النبي ﷺ فانظر - رعاك الله وأرشدك - كيف كان السؤال عن كنيسة والأحاديث دالة على أن ذكرها كان ذكر إعجاب منها وأن أسمها مارية حيث في رواية (فذكرن من حسنها وتصاوير فيها فرفع النبي ﷺ رأسه فقال ...).

وتدبر لتعلم أن ذلك الحكم لا يقبل النسخ فهو محكم من أهم محكمات الشريعة، وأنه ﷺ لم يقل بنوا على قبره كنيسة إنما قال: «مسجدًا» ليعرف الناس أن هذه الأمة مشمولة بالنهي والتحريم، ويدل على ذلك أيضًا حديث مسلم الذي أخرجه عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة، ورواية عائشة: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا.

قال ابن حجر في «الفتح»: فوجه التعليل أن الوعيد على ذلك يتناول من اتخذ قبورهم مساجد تعظيمًا ومغالاة كما صنع أهل الجاهلية، وجرهم ذلك إلى عبادتهم. وتدبر كيف أن ذلك كان تعليقًا على كنيسة عظيمة فلا يصح أن نفهم أن الصلاة على القبر بمعنى فوقه إنما بناء المسجد من أجل القبر أو الدفن في المسجد تعظيمًا لذلك الصالح.

تنبيه: النبي ﷺ لم يدفن في مسجده ولا بني المسجد على قبره، راجع لذلك ما كتبه الشيخ محمد علي عبد الرحيم رحمه الله بذلك الشأن.

هذا ولقد نهى رب العزة عن الغلو في الأنبياء على شرف منزلتهم فقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ [النساء: ١٧١]، ولقد جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»، لكن الشيطان وسوس للناس فشابهوا النصاري في غلوهم وشركهم في بناء المساجد على القبور، وصلوا فيها، وطافوا بتلك القبور واستغاثوا بها، وزعموا أنها تكشف الكربات وتقضي الحاجات، وظنوا أن الصلاة في هذه الأضرحة أفضل من الصلاة في المساجد.

وفي حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» فإذا كان النهي قد ورد في الغلو في الأنبياء وفي خاتمهم ﷺ وهو صاحب المنزلة العالية العظيمة عند الله فكيف بغيره من الصالحين والأولياء فهي باب الشرك وسببه ولذا فإن الشرع جاء بحماية التوحيد والبعد عن الشرك، ولما كان ذلك الغلو في الصالحين تضافرت نصوص الشرع قرآنًا وسنة وكان عليها أقوال الأئمة في ذلك، لأن التوحيد والإخلاص والنهي عن الشرك أهم مقاصد الشريعة والله أعلم.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان حكم الشرع في الجارودي

على ضوء المقابلة معه في مجلة "المجلة"

سماحة الشيخ / **عبد العزيز بن باز**

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله نبينا محمد وآل وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد كثر في الآونة الأخيرة في الصحف والمجلات الكلام عن الرجل المسمى (روجيه جارودي) الشيوعي الفرنسي الذي ادعى أنه دخل الإسلام عن اقتناع ومحبة، ففرح بذلك بعض المسلمين وأظهروا حفاوة به وأكرموه، ومنحوه الثقة وجعلوه عضوًا في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم الإسلامي، وصار يحضر الندوات واللقاءات التي تعقد في العالم الإسلامي عن الإسلام متحدثًا ومناظرًا. ثم لم يلبث أن تكشفت حقيقته وافتضح أمره وبان ما كان يخفيه في صدره من حقد على الإسلام والمسلمين، وأنه لم يزل على كفره وإلحاده فانضم إلى أشكاله من المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

روجيه جارودي لا يُحكم عليه بأنه مرتد عن دين الله كما يتوهم البعض، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام؛ كما اعترف هو بذلك حيث يقول: (انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن إعتقادتي الخاصة وقناعاتي الفكرية).

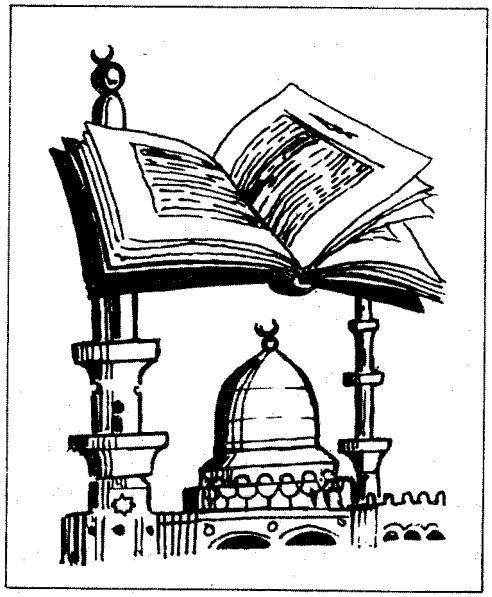

وآخر ما نشر عنه الحوار الذي أجرته معه مجلة «المجلة» في عددها (٨٣٩) حيث جاء فيه أنه لم يتخل عن اعتقاداته الخاصة، وأنه لم يعتنق الإسلام الذي عليه المسلمون وإنما اعتنق إسلامًا آخر تخيله بذهنه زعم أنه خليط من الأديان: اليهودية والنصرانية ومن الإسلام الذي تخيله هو، لا الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدًا ﷺ، وقال: إن هذا الإسلام المزعوم هو دين إبراهيم عليه السلام. فإبراهيم بزعمه هو أول المسلمين، فالإسلام بدأ من عهد إبراهيم قال: ولم يكن إبراهيم يهوديًا ولا مسيحيًا ولا مسلمًا بالإسلام التاريخي للكلمة أي الذي عليه المسلمون اليوم، وكذب في ذلك فإن الإسلام الذي هو توحيد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه هو موجود من قبل إبراهيم من عهد آدم ونوح والنبيين من بعده وهو دين جميع الرسل. وهو الذي بعث الله به نبيه محمدًا ﷺ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وهو دين المسلمين اليوم من أتباع محمد ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، ولم يكن دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليطًا من الحق والباطل كما زعم هذا الضال، بل كان دينه التوحيد الخالص لله عز وجل والبراءة من الشرك وأهله، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤] وهو الدين

الذي بعث اللّه به محمدًا ﷺ، ويرى هذا الضال أن البراءة من الكفر والشرك وما عليه اليهود والنصارى من الوثنيات والتحريفات الباطلة دين تفرقة؛ لأن الإسلام في مخيلته معناه التوحيد والتقارب بين المسلمين وغير المسلمين، يريد إسلامًا يجمع بين المتناقضات والمتضادات، ويكفّر المسلمين الذين يخالفونه في ذلك.

ويرى أيضًا أن سنة الرسول ﷺ وأن الفقه الإسلامي المستنبط من الكتاب والسنة انتهت صلاحيتهما في هذا الزمان؛ لأنهما كانا لزمان معين، وأنه يجب إحداث فقه جديد. وهذا معناه ترك دين الرسول ﷺ لأنه لا يصلح لهذا الزمان وإحداث دين جديد. وهذا كفر بعموم رسالة الرسول لكل زمان ومكان، ولكل جيل ولكل البشرية إلى أن تقوم الساعة، وكفر بختم الرسالة بمحمد ﷺ خاتم النبيين، وكفر بصلاحية رسالته لكل زمان ومكان، وهذا كفر صريح، وقول قبيح مناقض لقول اللّه سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وقول النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة» متفق على صحته، وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلّا كان من أهل النار» أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد أجمع العلماء رحمهم اللّه من الصحابة رضي اللّه عنهم ومن بعدهم إجماعًا قطعيًا على أن محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب ﷺ هو رسول اللّه إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وهو خاتم النبيين لا نبي بعده.

ثم يتناول هذا الملحد الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة، وهو الصلوات الخمس الثابت بالكتاب والسنة والمعلوم من الدين بالضرورة، فيرى أن الصلوات ثلاث صلوات في اليوم والليلة لا خمس صلوات. ويزعم أن هذا هو ما يدل عليه القرآن. وهذا القول الباطل بل الكفر الصريح ناتج عن كفره بالسنة التي بينت الأوامر التي جاءت في القرآن، ومن ذلك: الصلوات، فقد بينت السنة الصحيحة المتواترة أنها خمس صلوات في اليوم والليلة وأجمع المسلمون على ذلك.

ثم بين هذا الضال الصلاة التي يعنيها، وأنها ليست الحركات التي هي عبارة عن القيام والقراءة والركوع والسجود، وإنما هي التفكير العميق في الذات الإلهية، وذلك يستغرق عنده

ساعات الليل والنهار الأربع والعشرين ساعة. وهذه صلاة الباطنية الملاحدة لا صلاة الأنبياء وأتباعهم، وهذا القول كفر صريح وردة عن الإسلام عند جميع أهل العلم.

ثم تناول الركن الرابع من أركان الإسلام وهو الصيام وقال: إنه ليس هو الامتناع عن الأكل والشرب، وإنما هو معاني الصيام وأهدافه. ثم إنه أعفى سكان المناطق القطبية من الصيام؛ لأنه لا يمكن تطبيقه في مناطقهم، لأنه ليس عندهم طلوع فجر ولا غروب شمس.

وهذا تكذيب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين في أن الصيام ترك الأكل والشرب وسائر المفطرات. قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال النبي ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا؛ حتى يؤذن ابن أم مكتوم» متفق على صحته. فمن أعظم منافيات الصيام: الأكل والشرب. وأما الاقتصار على معاني الصيام وأهدافه فليس صيامًا شرعيًا، وإنما هو صيام الباطنية الذين يقولون: الصيام هو كتم الأسرار، وهذا إلحاد في دين الله عز وجل، وكذلك لا يعفى أحد من الصيام في جميع أقطار الأرض؛ لأن أحكام الشريعة عامة للبشرية أينما كانت، وإنما يصوم المسلم حسب استطاعته. وكيفية صيام أهل المناطق القطبية قد بحثها علماء المسلمين قديمًا وحديثًا، وقرروا فيها رأيهم حسب ما ظهر من أدلة الكتاب والسنة

ثم إن هذا الملحد يُجهِّلَ علماء المسلمين فيقول: قد عملت معهم عندما كنت عضوًا في المجلس الأعلى العالمي للمساجد واكتشفت أنهم أناس جهلة. بل إنهم من أجهل الناس إطلاقًا، يرددون بطرق آلية الأحاديث النبوية، وآراء فقهاء القرون الوسطى التي حفظوها عن ظهر قلب، ولا أعتقد أن لديَّ استعدادًا للتعاون مع هؤلاء بشأن أي موضوع كان، بسبب الانطباعات السيئة التي تركوها في ذهني.

هذا شعوره نحو علماء الإسلام الذين اغتر الكثير منهم به وأحسنوا به الظن، وأكرموه وأشركوه معهم في مؤتمراتهم وندواتهم. وإنها لموعظة للعلماء أن لا يتسرعوا بمنح الثقة لكل من تظاهر بالإسلام خصوصًا من أمثال (جارودي) ممن عرفوا بالإلحاد والزندقة والشيوعية؛ قبل ادعاء الإسلام حتى يتثبتوا في شأنه.

ومن كُفْرِ (جارودي) الصريح أنه يدعو إلى تعطيل حد السرقة، وتغيير مقادير المواريث، فيرى أن قطع يد السارق اليوم غير مناسب، وهذا اتهام للإسلام بالقصور وعدم صلاحيته لكل زمان ومكان. بل هو وصف لله سبحانه بالجهل وأنه لا يعلم ما يَجدُّ في المستقبل وما يناسبه من العقوبة، فإن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق والسارقة جزاء بما كسبا، ثم ختم الآية بقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨] فهو سبحانه يشرع لكل ذنب من العقوبة ما

يناسبه ويمنع وقوعه في كل زمان ومكان، ثم يقول: لو كنت قاضيًا وجاءني أخ وأخت يتنازعان في قضية ميراث لأعطيت البنت ضعف ما أعطي الذكر، وهذا مصادم لقول اللّه تعالى في شأن الإخوة في آخر سورة النساء: ﴿وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦]، ولقوله تعالى في أول السورة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، فهو اعتراض على اللّه في حكمه، وكفى بذلك كفرًا وإلحادًا.

ثم يدعو علماء الإسلام أن يتمردوا على شرع اللّه، كما تمرد المسيحيون على البابا وثاروا في وجه الكنيسة، فهو يسوي بين الدين الحق الذي هو دين الإسلام، ودين الكفر الذي هو دين البابوات ورجال الكنيسة المغيّر لشرع اللّه.

وأخيرًا فإن (روجيه جارودي) لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام؛ كما اعترف هو بذلك حيث يقول: «انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية».

إن دين الإسلام لا يجتمع مع القناعات الإلحادية، ولا يجتمع مع اليهودية والنصرانية؛ لأنهما ديانتان محرفتان ومنسوختان بدين الإسلام الذي بعث اللّه به نبيه محمدًا ﷺ وأمره أن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلّا كان من أهل النار» خرجه مسلم في «صحيحه» كما تقدم، وفي «الصحيحين» عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»، وبذلك يعلم أنه لا يسع أحدًا من هذه الأمة جنها وإنسها إلّا اتباع محمد ﷺ ولا يقبل اللّه من أحد بعد بعثته إلّا دينه.

ودينه هو الإسلام، وهو صالح لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، قال اللّه تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ

مِيثَاقَ النَّبِيـِّـنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

وتقدم قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني؛ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلَّا كان من أهل النار». وذلك أن اللَّه سبحانه أخذ الميثاق على الأنبياء كلهم من أولهم إلى آخرهم بالإقرار بنبوة محمد ﷺ وعموم رسالته، وأنه لو بُعث وأحد منهم حي وجب عليه اتباعه وطاعته ومناصرته، وهذا الحكم يتناول أتباعهم أيضًا فإن من زعم أنه يتبع موسى وعيسى يجب عليه أن يؤمن بمحمد ﷺ بعدما بعثه اللَّه ويتبعه؛ لأن رسالته ختمت الرسالات، وشريعته نسخت الشرائع، ولم يبق دين مقبول عند اللَّه سوى الدين الذي بعثه اللَّه به كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وهذا الحكم واجب على جميع المكلفين من الجن والإنس إلى يوم القيامة، كما تقدم ذلك في قوله سبحانه آمرًا نبيه محمدًا ﷺ أن يقول للناس: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وتقدم قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقول النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» متفق على صحته، وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني؛ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلَّا كان من أهل النار». والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا المعنى كثيرة.

وأسأل اللَّه سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يصلح أحوال المسلمين جميعًا، وأن يثبتنا وإياهم على دينه، وأن يمنحنا جميعًا الفقه فيه والاستقامة عليه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من شر أعداء اللَّه ومكائدهم كالجارودي وأشباهه من سائر الملحدين والكافرين، إنه على كل شيء قدير، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

في رحلة الإيمان والحج المبرور

التوحيد تحاور

مستشار مكتب سماحة مفتى عام المملكة

مكة المكرمة :- جمال سعد حاتم

الماسونية منظمة سرية صهيونية تندس في كل مجتمع خلف غايات متعددة

الخوف على الصحوة إذا أنحدر التوجيه فيها لما أنحدرت إليه الأمم الأخرى

إذا لم يبذل العلماء جهدًا في الإيضاح وحسن التوجيه كان أصحاب الأهواء والجهله سيتصدرون الأمر

المسلمون لا يعودون إلي مجدهم الغابر ،إلا باليسير من المنهج الذي صار منه أسلافهم

في بقعة من أطهر بقاع الأرض وفي مكة المكرمة ... التقت التوحيد بواحد من أولئك الذين يحملون هموم الأمة ... ليؤكد الدكتور محمد الشويعر على أن الماسونية منظمة صهيونية خطيرة تندس في كل مجتمع .. يتصورها المسلم دعوة إسلامية ، ويتخيلها النصراني تتحمس للكنيسة ، ويراها البوذي نصيرة لمبادئ بوذا ... وقد ابتكرت الماسونية أساليب دنيئة للالتقاء كنوادي الروتاري ، ومقاهي القمار ، والكمبيوتر ، والنوادي الرياضية .. وتحدث فضيلته عن الصحوة الإسلامية وضرورة ترشيدها وتسديد أخطائها ... وكيفية الرد على تيارات الاستعجال والتصادم .. والدور الحقيقي الذي نستطيع به العودة إلى حضارتنا التي سادت العالم وتفوقت .. وحققت مجتمع العدل والكفاية .... متحدثًا عن أنصار السنة في مصر ... وعن مجلة التوحيد ... والكثير مما أفاض به علينا من خلال الحوار التالي :

ولد بشقراء حاضرة محافظة الوشم التي تبعد عن الرياض ٢٠٠ كم، وفيها نال الابتدائية. ثم انتقل للرياض لمواصلة الدراسة حيث نال الجامعية من كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض. أما الماجستير ثم الدكتوراه فمن الأزهر بالقاهرة، بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٧م.

- **يشغل** الآن منصب مستشار بمكتب سماحة المفتي العام للمملكة، ويقوم برئاسة تحرير مجلة البحوث الإسلامية التي تصدر عن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

- **له** مساهمات مستمرة منذ عشرين عامًا في الكتابة في صحف ومجلات المملكة: الجزيرة، الدعوة، الفيصل، المجلة العربية، المسلمون، الدارة. التوباد، وغيرها من المجلات.

وفي الخارج: البعث الهندية، الأمة بالهند، الداعي بالهند، النور بالمغرب، وقبلها: الاعتصام بمصر، المجتمع بالكويت، فجر الإسلام بتونس، البنيان بالسودان، المنبعث بأميركا.

- **وإلى** جانب الابحاث والمقالات فقد صدر له سبعة عشر كتابًا: منها: حماية الإسلام للمرأة المسلمة، المرأة بين نور الإسلام وظلام الجاهلية، عبد الله بن رواحة رائد شعر الجهاد في الإسلام، العقوبة في التشريع الإسلامي، مكانة حسن الخلق، تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية. الجريمة والوقاية منها، وله تحت الطبع: وقفات مع أبي رية في الرد على آرائه بالتوفيق بين الديانات الثلاث، الغيبة والنميمة وآثرهما في المجتمع، الشباب والتيارات المعاصرة.

● **التوحيد**: الماسونية تعد من أقدم وأخطر الحركات اليهودية التي تعمل من أجل فرض السيطرة اليهودية على العالم.. وتسخر مقدراته لخدمة اليهود وبناء الهيكل المزعوم مستخدمة أساليب عديدة كالانحلال الخلقي والفساد لتحقيق أهدافها: فما هي الكيفية التي يتم من خلالها مواجهة مثل هذه الحركات؟

- **عن الماسونية**: فهي منظمة سرية صهيونية خطيرة، تندس في كل مجتمع خلف غايات متعددة. ولا يبين خطرها إلا بعد التقدم في المراتب التي تبلغ ٣٣ مرتبة، ففي البداية يتصورها المسلم دعوة إسلامية، ويتخيلها النصراني تتحمس للكنيسة، ويراها البوذي نصيرة لمبادئ بوذا، والهندوسي يتخيلها تهتم بستيا ورام، وتعطف على البقرة، وهكذا كل نحلة وملة يراها المتعصبون جاءت لحماية معتقداتهم. لأن القَسَم الذي يؤديه على ما هو مقدس عنده، فالمسلم يجعلونه يقسم على المصحف،

واليهودي على نجمة داود، والنصراني على الصليب، وهكذا دواليك.

ومع كل هذا فهو لا يعرف رجالات هذا المعتقد لسريتهم ولأنهم يلبسون أقنعة تحجب عنه معالم شخصياتهم. ولكن بعد المرتبة ٣٠ تنكشف الأقنعة، ويتضح لمن انتمى إليها أنه مسخر للمبادئ الصهيونية، وخدمة شعارهم النجمة السداسية الذي هو شعار دولة اليهود التي يرونها تحكم العالم.

ويفاجئ بالتهديدات وأن حياته مهددة بالزوال في أي انحراف عن المبدأ الذي أقسم عليه وأن عليه أن يطيع الأوامر التي تأتيه من مصادر سرية دون تردد.

وقد ابتكروا لنا أساليب للالتقاء كنوادي الروتاري ومقاهي القمار والكمبيوتر والنوادي الرياضية. ومن هناك باسم الهوايات تعطى الأوامر حتى لا ينكشف قادتها وكبار أعضائها.

وخير من كشفها الدكتور الزعبي في كتابه «الماسونية في العراء»، لأنه كان منتظمًا فيها وخرج منها وقد حاولوا قتله عدة مرات. لأن من سمات هذه المنظمة الاغتيالات السرية، وتصفية من يخرج عن الخط المراد.

وهي ضد الإسلام أولًا وقبل كل شيء، وفي سبيل الترغيب فيها، كل شيء محرم شرعًا مباح فيها من جنس وخمر ومخدرات وقتل.

ولا سبيل لمواجهة خطر الماسونية والتصدي لأهدافها، إلا تربية الشباب على منهج الإسلام السليم وتفهيمهم لأهدافه النبيلة وعمق ما تدل عليه تعاليمه.. برفق وحكمة. لأن الماسونية قد تنشط أمام الشباب باسم الإسلام لتبث فيهم سمومًا يتقبلونها نتيجة الجهل وقصر النظر فيأتي مع ذلك الغلو والتطرف.. ويجنحون بشدة إما يمينًا وإما شمالًا، ودين الإسلام منهجه الوسطية في كل شيء.

إن تعظيم حرمات الله والاهتمام بأوامر الدين الإسلامي: أمرًا ونهيًا، والسعي وفقها في العمل، وتكرار ما يجب في هذا من العلماء تذكيرًا ومدارسة، لما يعين بإذن الله في سد المنافذ على الماسونية وغيرها من المبادئ الهدامة، لئلا تستشري في المجتمع الإسلامي فإذا عُظِّمت تلك الحرمات ضيقت السبل على جرثومة الماسونية أن تنمو في البيئة الإسلامية.

● **التوحيد**: الصحوة الإسلامية هي أعظم ما يمتلكه المسلمون اليوم ونحن نرى من وجهة نظرنا ضرورة ترشيد هذه الصحوة. حرصًا على أن تكون أخطاؤها مسددة ومرشدة حتى تمضي على صراط مستقيم لا تحيد عنه يمينًا ولا يسارًا.

– ما هو المظهر الفكري للصحوة؟ وكيف نرد على تيارات الاستعجال والتصادم؟

– **وعن الصحوة الإسلامية**: لا شك أنها شيء جميل إذا حرص العلماء والدعاة على الأخذ بزمامها وإرشاد الشباب إلى ما ينفعهم وتبصيرهم بأمور دينهم، وذلك بشرح تعاليم الإسلام ومقاصد الشريعة الأساسية لا أن يترك لكل جاهل وصاحب غرض يفسر الأمور على هواه وعلى ما يصف له لسانه.. فإن أعداء الله وأعداء دينه يقودهم عدو الله إبليس إلى حيل عديدة. ويزين لهم الشرور على أنها محاسن ويجمل لهم ما يرديهم ويضر بهم، فهو يأتي باسم المعصية فإن وجد عند الإنسان شعورًا دينيًا جاءه من ناحية الطاعة ليفسد عليه دينه. فيزين له ما كان قبيحًا، ويحبب إليه ما تأباه شعائر دين الإسلام السمحة. وقد حصل مثل هذا في العصر الأول عندما خرج أناس باسم الدين ضد علي رضي الله عنه قاتلهم في حروراء وقد فرح

علي رضي الله عنه عندما وجد بين القتلى : ذا الثديّ .. لأن رسول الله ﷺ قد وصف له هؤلاء القوم بقوله : « تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم وعبادتكم إلى عبادتهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، إذا لقيتموهم فقاتلوهم شرَّ قتال ..» .

وفرح علي رضي الله عنه جاء من نظرته لأولئك الذين كانوا يكفّرون الصحابة والمسلمين الذين وصفهم أحد قادتهم قطري بن الفجاءة بكلام منه قوله : تعيرونني بأصحابي وأنهم شباب ، وهل كان أصحاب محمد إلا شبابًا شباب موصول كلالهم بكلالهم ، كلال الليل بكلال أفضاء عبادة وأطلاح سهر ، يريد أنهم عباد بالليل ، مقاتلون في النهار .

- **ولذا** فإن العلماء يجب عليهم الأخذ بالمبادرة ، وحسن التوجيه ، والإنكار على الغالي من شباب الصحوة أو المفسر للأمور بغير ما جاءت عن الله و لا عن رسوله ، وتحذيرهم من علماء السوء ، ومن الذين يفتون بغير ما أنزل الله .

فقد دخل عبد الله بن سبأ اليهودي في عهد الخلفاء الراشدين الإسلام منافقًا ليفسده من الداخل وتبعه كثير من المتحمسين بدون روية ، ودخل بعض من أصحاب الأهواء فكثرت الآراء والفرق ، وتعددت النحل وتبعتها الفتن . وقد توسع علماء الإسلام في الرد على أصحاب هذه الفرق وبيان فساد أقوالهم وتعصباتهم فالشهرستاني في كتابه « الملل والنحل » وابن حزم في كتابه « الفصل في الأهواء والملل والنحل » وابن تيمية في « ردوده وفتاواه » وفي الرد على المنطقين ، وغيرهم من علماء الإسلام رحمهم الله قد بذلوا جهدًا وخدموا من بعدهم في كشف أولئك وآرائهم .

والصحوة الشبابية إذا لم يبذل العلماء جهدًا في الإيضاح وحسن التوجيه فإن أصحاب الأهواء وطلاب البروز والجهلة سيتصدرون الأمر ، وسيكونون هم الموجهون ، والشاعر يقول :

أعمى يقود بصيرًا لا أبًا لكم
قد ضل من كانت العميان تهديه

وليس المراد بذلك أعمى البصر ولكن المراد أعمى البصيرة . وقد خشي ﷺ على أمته العلماء المضللين الذين يفتون بغير ما أنزل الله فيضلون ويضلون .

ولم يضل بنو إسرائيل إلا لأنهم اتبعوا الأهواء لفساد العلماء بعد أن تركوا عهد الله الذي أخذ عليهم بتبيين شرع الله ، فتصدر بعدهم جهال عدلوا وبدلوا وقالوا في شرع الله بما تصف الألسن وتهوى الأفئدة ، فاستحقوا مقت الله وغضبه .

● **التوحيد** : هل ترون من وجهة نظركم أن هناك مخاوف على الصحوة ؟ وكيف تبدد تلك المخاوف ونقضي على جذورها ؟

- **والخوف** على الصحوة إذا انحدر التوجيه فيها لما انحدرت إليه الأمم الأخرى ممن أبان الله عنهم في القرآن الكريم وأخبر عنهم رسولنا المصطفى ﷺ وحذَّر كبار الصحابة من بوادر ذلك لما ظهر أمامهم كابن مسعود وابن عباس وعمر بن الخطاب ، يقول ابن عباس لفئة ظهرت أمامه : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول : قال الله وقال رسوله ، وتقولون : قال أبو بكر وقال عمر .

ويروى لابن مسعود قوله : أنتم تستبطئون المطر من السماء ، وأنا أستبطئ الحجارة من السماء .

ولذا فإن من المظاهر التي يجب أن يركز عليها العلماء والدعاة :

- الاهتمام بالعقيدة وترسيخها في القلوب .
- نبذ الفكر الذي طرأ على الناس بديلًا عن العقيدة .

- الاهتمام بالأمور التعبدية وبيان الحكمة منها إن عرفت حتى يبدأ الشباب في التفكير السليم.

- ترسيخ طاعة اللّه وطاعة رسوله، وطاعة ولاة الأمر من الحكام والعلماء.

- تأكيد ما يهتمون به من الولاء والبراء، بأن الولاء لمن أمر اللّه بالولاء له وطاعته وأن البراء لمن تبرأ اللّه منهم في سورة التوبة.. وتوضيح أراء العلماء في تفسيرهم لسورة التوبة على حسب ما تصف الأهواء التي أفسدت الشباب وغيرت مسيرتهم وفهمهم لحقائق ديننا ودلالات نصوصه.

● **التوحيد**: ما هو الدور الحقيقي الذي نستطيع به العودة إلى حضارتنا التي سادت العالم وتفوقت ما يزيد على ١٤ قرنًا من الزمان ونحقق مجتمع العدل والكفاية.

- **والمسلمون** لن يعودوا إلى مجدهم الغابر، وحضارتهم التي سادت إلا بالسير من المنهج الذي سار عليه أسلافهم، ونبذ كل دخيل، كما قال الإمام مالك رحمه اللّه: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها.

ومعلوم أن أولها لم يصلح إلا بالإسلام وفق كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ والعودة للعلماء في فهم ما التبس عليهم كما قال سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] ولن يصلح أمرهم في آخر الأمر وعندما تتكاثر الشرور إلا بالعودة للمنبع الأول والاسترشاد من آراء العلماء المعتبرين في فهم دلالة ما أمر اللّه به في كتابه الكريم وترك ما نهى عنه. وفهم ما تعنيه سنة رسول اللّه ﷺ، فهي الوصية من رسول اللّه ﷺ بقوله الكريم: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما تمسكتم بهما: كتاب اللّه وسنتي». وَحَرَصَ الخلفاء الراشدون ثم مَن بعدهم مِن الصحابة والتابعين على ترسيخ هذا المفهوم..

وما نشأت الفرق المنحرفة في تاريخ الإسلام كالمرجئة والقدرية، والمعتزلة والكلابية، وما تسلل أهل الأهواء من رواسب عقائد وأفكار الأمم المغلوبة، وما انتشرت الفلسفة لدى المسلمين وغوى بها من غوى، وضاع في متاهاتها من ضاع، إلا بالتخلي عن فهم كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ونبذ تعليماتهما واتباعهم لآراء زيد أو عبيد.. فتخلوا عن دين اللّه، مما أوجب رفع البركة عنهم. وبذلك افترقت أمة محمد إلى فرق كالأمم الأخرى كما قال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». قيل: من هي يا رسول اللّه؟ قال: «من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي» وفي رواية بدون كلمة «اليوم».

نسأل اللّه السلامة والعافية من مضلات الفتن، ومن نزغات الشيطان ونسأل اللّه للعلماء الهداية والرشاد وسداد القول والعمل، وللعامة حسن الاستجابة، والبعد عن الأهواء إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فإذا صلحت العقائد صلحت النفوس، وإذا صلحت النفوس صلحت المجتمعات.. وإذا صدق العلماء وأخلصوا هيأ اللّه لهم من العامة من يستجيب ويأخذ عنهم.. والعدالة لا تتحقق في أي مجتمع إلا بصدق وإخلاص القادة وهم العلماء وولاة الأمر الموجهون لزمام الأمة، وشدتهم مع كل منحرف وفق شرع اللّه، لأن اللّه يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال عثمان بن عفان رضي اللّه عنه.

● **التوحيد**: هل من كلمة توجهونها إلى جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر.

- اما الكلمة لجماعة أنصار السنة :

فأرجو المعذرة إذْ كيف يوجه الشخص شيوخه وأساتذته فلأنصار السنة المحمدية بمصر اليد الطولى في محاربة البدع ونشر السنة في مصر، محاربين أمورًا كثيرة ومناوئين لعقائد شتى فأيدهم الله، وتنامى عددهم وزاد نشاطهم. فهم القدوة ومنهم نستمد وأوجه نفسي والدعاة من الجماعة إلى ما وجهنا القرآن الكريم إليه، وهو الرفق والحكمة في الدعوة، وألا يتولاها إلا العالم بما يدعو اليه العالم بما ينهى عنه والصبر في هذا السبيل فإن من صبر ظفر.. وبحكم دراستي في مصر فإنها بلاد تربتها خصبة للدعوة، وقلوب أبنائها سريعة الاستجابة، ولذا فإن عماد الدعوة هناك وفي كل مكان القدوة الحسنة، وحسن الدخول إلى القلوب. وبشاشة الوجه، وحسن الاستقبال للناس، وتحين المناسبات، لتقدم الدعوة مع كل فئة بما يناسبها كالدواء الذي يصفه الطبيب قدرًا وكمًا بحسب كل حالة.

● **التوحيد :** وماذا عن مجلة التوحيد؟

الرأي في مجلة التوحيد :

بحق هي مجلة متميزة، وذات هدف واضح حول ترسيخ العقيدة، وقد تطورت في السنوات الأخيرة تطورًا ملحوظًا، أتمنى الإكثار من الأحاديث في العقيدة وتصحيحها. ورغم دسامتها وتنوع موضوعاتها إلا أن القارئ يطمع دائمًا بالمزيد وحبذا لو عولج فيها موضوعات: الصوفية، والرد على شبهات المستشرقين، وشخصية العدد من علماء السلف الصالح، وكتاب وقارئ للتعريف ببعض الكتب المفيد للشباب قراءتها.

وزاوية تعريفية – ببعض البلاد الإسلامية أو مدنها. وصفحة من التاريخ يختار لها من المواقف الفريدة في تاريخ الإسلام: جهادًا أو بذلًا، أو مناظرة أو ردًّا أو غير ذلك.

وبين الحين والحين يعرف بشخصيات أسلموا ويركز على البارزة علميًا أو اجتماعيًا أو في مراكز العبادة كالقساوسة وأحبار اليهود الذين يكونِ إسلامهم شوكة في نحور بني قومهم وغيرها.

مكة المكرمة /

جمال سعد حاتم

في العدد القادم

ابتداء من العدد القادم بإذن الله وعلى صفحات مجلة التوحيد نقدم إليكم إضافة جديدة إلى أبواب المجلة وهو باب (ردود على رسائل قراء التوحيد). ومن خلال هذا الباب الذي نرُد من خلاله على رسائلكم وإقتراحاتكم وما تقدمونه إلينا من نصح وتوجيه من خلال حرصكم إلى أن تكون مجلة التوحيد وكما وصفها العلماء في موسم الحج بأنها مجلة السلف في العالم الإسلامي ونحن في انتظار رسائلكم من خلال هذا الباب الجديد. راجين المولى عز وجل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه. وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه سبحانه. إنه نعم المولى ونعم المصير.

سكرتير التحرير

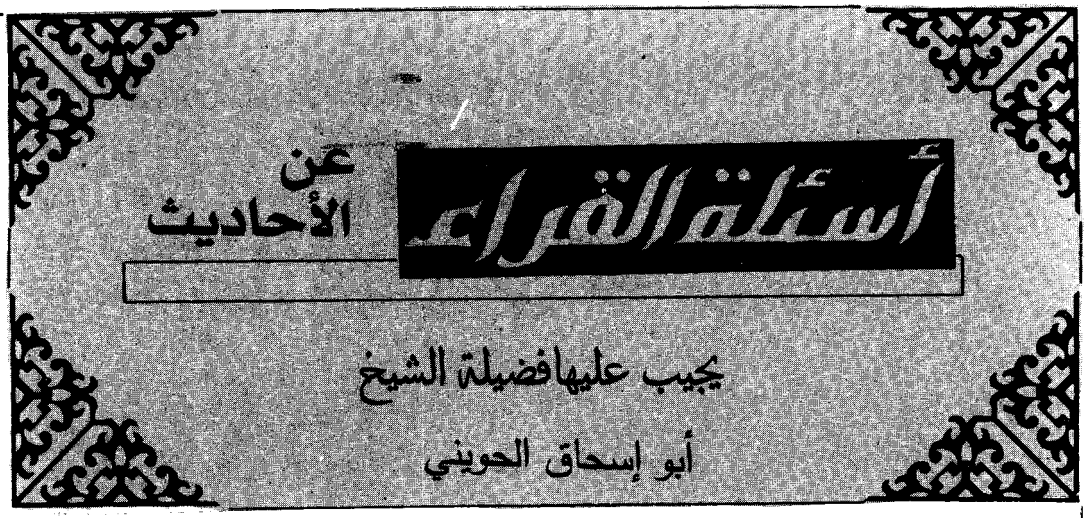

١- **يسأل** القارئ أحمد عبد الفتاح عبد المجيد - العياط - محافظة الجيزة قائلًا: أريد أن أعرف هيئة الخرور من الركوع إلى السجود أتكون بتقديم اليدين أم الركبتين؟

فالجواب: أن الصواب هو أن يضع الرجل يديه على الأرض قبل ركبتيه، وعمدتنا في ترجيح ذلك هو حديث أبي هريرة مرفوعًا: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه». أخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١/١/١٣٩)، وأبو داود (٨٤٠)، والنسائيُّ (٢/٢٠٧)، وأحمد (٢/٣٨١) وغيرهم من طرقٍ عن الدراورديِّ، ثنا محمد بن عبد الله بن حسن، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. وهذا سندٌ صحيحٌ، وأعله جماعةٌ من أهل العلم بما لا يثبت على النقد، وليس ههنا موضع بسط حجج الفريقين، والمحاكمة بينهما على وجه الإنصاف، لكنني سأذكر أقوى علَّة أُعل بها الحديث، وهي قول الإمام البخاريِّ رحمه الله تعالى: «محمد بن عبد الله بن الحسن لا يتابع عليه، ولا أدري أسمع من أبي الزناد أم لا؟»

فالجوابُ: أن الإمام رحمه الله لم ينف السماع، إنما نفى علمه به، فحينئذٍ نقولُ: إن أبا الزناد كان عالم المدينة في وقته، وشهرة ذلك لا تحتاج إلى إثباتٍ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن مدنيٌّ هو الآخر، وقد وثقه النسائيُّ وابن حبان، ولا يعرف بتدليس قط، وكان له من العمر قرابة الأربعين عامًا يوم مات أبو الزناد سنة (١٣٠)، وبهذه القرائن يقطع المرء بثبوت اللقاء، وقد أصرَّ بعضُهم في نقاشٍ لي معه بعد هذا بعدم السماع فقلت له: أفما التقيا في المسجد النبوي قط حيث كانت حلقات العلماء؟ أفما التقيا في صلاةٍ قط في هذا المسجد المبارك، ولا حتى في صلاة الجمعة؟ فسكت وأظنه لوضوح الإلزام.

أما التفرُّد فإن مطلق التفرُّد ليس بعلةٍ، لا سيما إذا لم يغمز المتفرد أحد بضعفٍ، ومناقشة هذا الأمر وحده يطول جدًّا، وقد ذكروا أيضًا أن الدارقطني قال: إن الدراوردي واسمه عبد العزيز بن محمد تفرَّد به عن محمد بن عبد الله بن الحسن.

والجواب: أن هذا ليس بعلةٍ، ولم يتفرد الدراوردي إلَّا بالتفصيل، وإلا فقد تابعه عبد الله بن

نافع الصائغ، فرواه عن محمد بن عبد الله، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعًا: «يعمد أحدكم في صلاته فيبرك كما يبرك الجمل». أخرجه أبو داود (٨٤١)، والنسائيُّ (٢/٢٠٧)، والترمذيُّ (٢٦٩)، والبيهقيُّ (٢/١٠٠) قال الترمذي: «حديث أبي هريرة غريب، لا نعرفه من حديث أبي الزناد إلَّا من هذا الوجه»

قُلْتُ: لعلَّ مقصود الترمذي أي بهذا اللفظ، وإلَّا فحديث الصائغ، إجماله يلتقي مع حديث الدراوردي. وعبد الله بن نافع الصائغ صدوق، في حفظه بعض المقال وكتابه صحيح وروايته وإن كانت مجملة، إلَّا أن تفصيلها يعود إلى رواية الدراوردي كما قلت.

وعامة المعارضين لهذا الحكم، القائلين بتقديم الركبتين قبل اليدين مع ضعف حديث وائل بن حجر وجميع شواهده لا يعرفون كيف يبرك البعير حتى قال بعض الباحثين في جزء له حول هذا الحديث: «وبروك البعير معروف عند الجميع، وهو أنه يقدم يديه في البروك قبل رجليه، فإذا قدم المصلي يديه على ركبتيه في السجود، فقد شابه البعير في بروكه شاء أم أبى». كذا قال هذا الفاضل! ونتساءل: كيف يقدم البعير يديه قبل ركبتيه؟ يداه موضوعتان على الأرض دائمًا، إذ هو يمشي على أربع، فلو كانت يداه مرفوعتان عن الأرض مثل الإنسان لساغ هذا القول، وهذا القول بدهيٌّ جدًّا، اضطررت إلى تسطيره اضطرارًا رفعًا للمغالطة، وحينئذٍ فالصواب أن يقال: إن أول ما يصل إلى الأرض من البعير إذا أراد أن يبرك: ركبتاه وليس يديه، ولأن هذا القول ملزم أرادوا أن يتخلصوا منه فقالوا: ركبة البعير ليست في يده، إذن فقد سلَّموا أن البعير يبرك على ركبتيه، ولكنها ليست في يده هكذا قال ابن القيم رحمه الله وقال: «وقولهم: ركبة البعير ليست في يده كلام لا يعقل ولا يعرفه أهل اللغة» وتبعه كل من تكلم في هذا الباب، ونحن نحكم بيننا وبينكم أهل اللغة، ونذكر من الأحاديث الصحيحة ما يقنع به كل منصف.

أما أهل اللغة: فقال ابن سيده في «المحكم والمحيط الأعظم» (٧/١٦): «وكل ذي أربعٍ ركبتاه في يديه، وعرقوباه في رجليه». وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠/٢١٦): «وركبة البعير في يده، وركبتا البعير: المفصلان اللذان يليان البطن إذا برك، أما المفصلان الناتئان من خلف فهما العرقوبان» وقال ابن منظور في «لسان العرب» (١٤/٢٣٦): «وركبة البعير في يده» وتتابعت كتب المعاجم على ذلك وفيما ذكرته كفاية، فمناط الأمر حينئذٍ هو «الركبة» وليس لـ «اليد» - أي: يد البعير - دخلٌ بالبحث أصلًا.

أما الأحاديث الصحيحة، فمنها ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧/٢٣٩)، وأحمد (٤/١٧٦) في قصة سراقة بن مالك حين تبع النبي ﷺ وأبا بكر في الهجرة وفيه أن النبي ﷺ دعا على سراقة قال سراقة: «وساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين». وهذا نصٌّ نفيس في غاية الوضوح أن ركبة البعير في يده فإذا أراد المصلي أن يخالف البعير فلا ينزل على ركبتيه، إذ البعير إنما ينزل على ركبته.

ومن الأدلة على أن النزول على الركبة يسمى «بروكًا» ما أخرجه مسلم (١٢٥/١٩٩) وغيره من حديث أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا النبي ﷺ ثم بركوا على الركب قالوا... الحديث. ومن الأدلة أيضًا ما أخرجه الشيخان عن أنس قال: خرج النبي ﷺ حين زاغت الشمس.. الحديث وفيه: ثم أكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «سلوني» فبرك عمر على ركبتيه فقال «رضينا بالله ربًّا...» الحديث،

٢- **ويسأل** القارئ ناصر محمد رمضان - قويسنا - منوفية فيقول: ما صحة هذين الحديثين:
الأول: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».
الثاني: حديث صلاة حفظ القرآن.

الجواب: أن الحديث الأول: «من حج هذا البيت... إلخ» حديث صحيحٌ أخرجه البخاريُّ (٣/ ٣٠٢، ٣٠٤)، ومسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

أما الحديث الثاني: وهو حديث صلاة الحفظ وخلاصته أن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه شكى إلى النبي ﷺ أن القرآن يتفلت من صدره، فقال له: «صلِّ ليلة الجمعة أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وحم تنزيل السجدة، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل... إلخ».

هذا الحديث: منكر باطل أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١١/رقم ١٢٠٣٦)، وفي الدعاء» (١٣٣٣)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٣٨) وقال: «هذا حديث لا يصحُّ محمد بن إبراهيم مجروح، وأبو صالح لا نعلمه إلا إسحاق بن نجيح وهو متروك». وأخرجه ابن السني في «اليوم والليلة» (٥٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» وقال: «الحديث غير محفوظ وليس له أصل» وطريق آخر يرويه الوليد بن مسلم قال: ثنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس وساقة مطوَّلًا. أخرجه الترمذي (٣٥٧٠)، والحاكم (١/ ٣١٦، ٣١٧)، والدارقطني في «الأفراد» وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٣٨، ١٣٩)، والشجري في «الأمالي» (١/ ١١٣، ١١٤) قال الترمذي: «حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم»، ونقل ابن الجوزي عن الدارقطني أنه قال: «تفرد به هشام بن عمار عن الوليد» وليس كما قال، فقد رواه سليمان ابن عبد الرحمن عن الوليد أيضًا. ولما صححه الحاكم على شرط الشيخين تعقبه الذهبيُّ بقوله: «هذا حديث منكر شاذ، أخاف أن يكون موضوعًا، فقد حيرني واللَّه جودة إسناده» ثم ذكر الذهبي سند الحاكم وقال: «ذكره الوليد مصرحًا بقوله: ثنا ابن جريج، فقد حدَّث به سليمان قطعًا، وهو ثبت» وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢١٣، ٢١٤) في ترجمة سليمان ابن عبد الرحمن وذكر هذا الحديث قال: «وهو مع نظافة سنده حديث منكر جدًّا في نفسي منه شيءٌ فاللَّه أعلم، فلعل سليمان شُبه له كما قال فيه أبو حاتم: لو أن رجلًا وضع له حديثًا لم يفهم». وقال المنذري في «الترغيب» (٢/٣٦١): «طرق أسانيد هذا الحديث جيدة، ومتنه غريب جدًّا» اهـ، ولما نقل ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص٢٩١) تحسين الترمذي أردفه بقوله: «كذا قال» يعني أنه ينكره عليه. وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»: «لعل الوليد دلَّسه عن ابن جريج فقد ذكر ابن أبي حاتم في ترجمة محمد بن إبراهيم القرشي أنه روى عنه الوليد بن مسلم وهشام ابن عمار». اهـ.

قُلْتُ: وهذا الحديث منكرٌ، وليس إسنادهُ نظيفًا كما قال الذهبي، ولا جيدًا كما قال المنذري فإن الوليد بن مسلم دلَّسه ولم يصرح بالتحديث إلا في شيخه فحسب، والمعروف أن مدلس التسوية يلزمه التصريح بالتحديث في كل طبقات السند، وقد صرح بذلك جماعةٌ من المحققين منهم الحافظ في «الفتح»

(٣١٨/٢) في حديث آخر رواه الوليد بن مسلم فقال: «وقد صرح بالتحديث في جميع الإسناد» فقول الذهبي: إن الوليد صرح بالتحديث لا يخفى ما فيه، فإن الوليد لا يدلس تدليس الإسناد فحسب حتى يقال فيه ذلك، ثم ابن جريج مدلسٌ أيضًا وقد عنعنه من جميع طرقه، وتدليسه قبيح كما قال الدارقطني فقد يكون أسقط الإسناد متهمًا أو نحوه فتكون البلية من ذاك الساقط، وبالجملة فالحديث لا يصح سندًا ولا متنًا والله أعلم.

*٣- **ويسأل** القارئ سعيد محمد مرة - شبرا باص - شبين الكوم - منوفية عن صحة حديث يروى عن أنس مرفوعًا: «إن الله عز وجل وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فإذا مات قالا: يا رب وكلتنا بعبدك المؤمن نكتب عمله وقد قبضته فأذن لنا أن نصعد إلى السماء قال: سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحون قالا: ائذن لنا أن نسكن الأرض قال: أرضي مملوءة من خلقي يسبحوني ولكن قوما على قبر عبدي فسبحاني، وهللاني، وكبراني واحمداني إلى يوم القيامة واكتبا ذلك لعبدي». ذكر القارئ أنه قرأ هذا الحديث في «مختصر منهاج القاصدين».*

الجواب: أن هذا الحديث باطلٌ ويشبه أن يكون موضوعًا أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «نصب الراية» (٤٣٤/١) - وأحمد بن منيع في «مسنده» - كما في «المطالب العالية» (ق ٢/٩٨) - وأبو الشيخ في «كتاب العظمة» (٥٠٣)، والبيهقي في «الشعب» - كما في «الدر المنثور» (١٠٥/٦) - وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٢٩/٣) من طريق عثمان بن مطر، عن ثابت البناني، عن أنس رفعه.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح وقد اتفقوا على تضعيف عثمان بن مطر».

قلت: وعثمان بن مطر ضعفه ابن المديني جدًا، وابن معين وأبو زرعة الرازي وأبو حاتم وقال: منكر الحديث، وأبو داود والنسائي. وقال النسائي أيضًا: «ليس بثقة» وقال البخاري: «عنده غرائب» وهذه الصيغة من البخاري تفيد الضعف الشديد. وقد قال مرة أخرى: «منكر الحديث»، وكذلك أبو أحمد الحاكم. وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج به والكلام فيه طويل الذيل وتفرد مثله عن ثابت فيه دلالة على سقوط حديثه. وقد ذكر السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢/ ٤٣٢، ٤٣٣) شواهد لهذا الحديث عن أبي بكر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما لا يخلو سند أحدها من متهم أو كذاب، فالحديث لا يصح من أي وجه من هذه الوجوه. والله سبحانه وتعالى أعلمُ.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفتاوى

يجيب عليها فضيلة الشيخ

لا مانع من الصلح مع الكفار إذا أحتاج المسلمون لذلك.

يسأل خيري فتح عبد الله من البحيرة عن رأي الدين فيما يقوم به أبطال فلسطين من عمليات انتحارية ضد أعداء الله اليهود وهل هم شهداء؟ وما الدليل من القرآن والسنة؟ بغض النظر عما يحدث من عمليات تخريب في دول أخرى؟ وما رأى الدين في التطبيع مع اليهود الملاعين والتعامل معهم؟

جواب: الجهاد في سبيل الله يكون على الصفة التي فعلها رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف هذه الأمة، فإنهم قاموا بالجهاد المشروع؛ فالواجب الاقتداء بهم في ذلك، ولا مانع من الصلح مع الكفار إذا احتاج المسلمون إلى ذلك، وكان هذا الصلح من مصلحة المسلمين. فقد صالح النبي ﷺ الكفار في صلح الحديبية المعروف وكان خيرًا للمسلمين.

يسأل أحمد إبراهيم من شبرا فيقول: أنا طالب في الليسانس لي ابنة خال أحببتها وتقدمت لخطبتها وطلبت أن أعقد قراني عليها ولكن أخوها رفض أن يتم العقد وقال: يكتفى بالخطوبة فقط وحاولت أن أشرح له بأنه ربما نخرج سويًا خارج البيت وأنا إنسان متدين وأعرف أن هذا لا يجوز طالما لم أعقد عليها. واضطرني ذلك إلى أن أعقد عليها عقدًا عرفيًا حتى أكون صادقًا ولا أرتكب إثمًا في كل مرة أقابلها فيها وأشهدت على العقد أخي الصغير ٢٣ سنة وبنتين من زميلاتها في سن العشرين تقريبًا وكتبت لها ورقة بخط يدي وأعطيتها مهرًا حوالي ١٥٠ جنيه تقريبًا فهل ما فعلته صحيح أم لا؟ أفتونا جزاكم الله كل خير.

جواب: عقد النكاح لا بد أن يكون بولي وشاهدي عدل لقول النبي ﷺ: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» وإذا امتنع الولي من تزويج موليته من كفء رضيت به فإنها تراجع المحكمة الشرعية في ذلك وينظر القاضي في هذه القضية ويحكم فيها بما يظهر له شرعًا.

يسأل خالد سعيد من الإسكندرية فيقول: أين يبدأ الصف الثاني: خلف الإمام أم جهة اليمين؟ وهل يوجد صلاة اسمها صلاة الخير وما هي الكيفية التي تؤدى بها؟

ويسأل أيضًا عن صلاة القيام ليلة هلال رمضان ولم نصلّه ليلة هلال شوال فهل لذلك دليل من السنة؟

جواب: الأولى أن يبدأ الصف الثاني من محاذاة الإمام وكذا سائر الصفوف، لأن السنة أن يكون الإمام في الوسط أمام الصفوف ولا نعلم صلاة تسمى صلاة الخير، وكل الصلوات المشروعة فيها خير. فليس هناك فيما نعلم صلاة تختص بهذا الاسم.

وصلاة التراويح بعد رؤية هلال رمضان مشروعة لأنها في أول ليلة من رمضان. وقد قال النبي ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، وأما صلاة التراويح بعد رؤية هلال شوال فغير مشروعة لأنها خاصة بشهر رمضان وشهر رمضان قد انتهى.

تسأل أخت من كفر الشيخ فتقول: استلمت خطاب تعييني من القوى العاملة، وأنا منتقبة وأعمل بالتربية والتعليم وأنتم تعلمون موقف الدولة من النقاب، وحاجتي ماسة للعمل في ظل ظروف الحياة الصعبة، وأنا في أشد الاحتياج إلى العمل وقد رأيت أخوات منتقبات يخلعن النقاب داخل العمل ويلبسونه خارجه وقد قيل: إن في تغطيه الوجه خلافًا بين العلماء فهل إذا فعلت مثل ذلك أكون آثمة أم ماذا أفعل؟ أفتونا جزاكم الله كل خير.

الجواب: عليك بالالتزام بالحجاب والتمسي عملًا آخر لا يلزمك بترك الحجاب. ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢،٣].

ويسأل أشرف الدسوقي درويش من الدقهلية عن حكم الدين في بعض الشباب الذين كونوا فرقًا دينية للإنشاد على مسارح بها إنارة تتكلف تكلفة عالية ويضربون بالدفوف ويعرضون مسرحيات يستهزءون فيها ببعض الأشخاص والهيئات والمسئولين حتى وصل ذلك إلى حد الاستهزاء ببعض الشخصيات الدينية؟

جواب: المشروع في الزواج إعلان النكاح بالطرق المشروعة، ومن ذلك: إشهاد شاهدين على عقد النكاح، ومن ذلك: عمل الوليمة ودعوة الناس إليها من غير إسراف. ومن ذلك: ضرب النساء للدف وإنشادهن بعض الأشعار النزيهة فيما بينهن منعزلات عن الرجال.

أما ما ذكر في السؤال فإنه من البدع المحدثة التي ما أنزل الله بها من سلطان، وقد قال النبي ﷺ: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» وليس هذا من وسائل الدعوة وإنما هو من وسائل الضلال ومن عمل الشيطان.

يسأل بهاء خليل من القاهرة: أعمل بأحد البنوك غير الإسلامية ولكن به فرع للمعاملات الإسلامية. فهل عملي حرام؟ وما حكم المرتب الذي أتقاضاه؟ خاصة في ظل صعوبة الحصول على عمل آخر.

جواب: لا يجوز العمل بالبنوك التي تتعامل بالربا؛ لأن هذا من التعاون على الإثم والعدوان، وقد لعن النبي ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه؛ لأن الموكل والشاهد والكاتب تعاونوا مع الآكل فشملتهم اللعنة، فالموظف في البنك الربوي داخل في هذا الوعيد، ولو كان في هذا البنك قسم للتعامل الإسلامي كما يزعمون؛ فإنه متعاون معهم على أكل الربا. وإنما يعمل في البنك الخالص من التعامل الربوي بأن يكون كله إسلاميًا.

يسأل س. ج من الشرقية فيقول: ابتلاني الله بالسهو في الصلاة فماذا أفعل وغالبًا ما أصلي ركعات أكثر وسجود أكثر لأني أبني على اليقين فما الحكم في ذلك؟

جواب: هذا الذي يعتريك في الصلاة يعتبر وسواسًا فلا تلتفت إليه، وأكمل صلاتك ولا يضرك. وعليك بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم في بداية صلاتك بعد دعاء الاستفتاح، وسيذهب عنك إن شاء الله.

وأحضر قلبك في صلاتك وتدبر القرآن، وهذا مما يساعدك على زوال الوسواس عنك.

لا تجوز إقامة المآتم على الأموات ونصب السرادقات واستئجار المقرئين، فهذا كله من البدع.

يسأل عاصم خلف محمود من سوهاج عن حكم الإسلام فيما يفعله الناس عندنا إذا مات لهم ميت يقيمون سرادقًا في مقر العائلة ويأتون بقارئ للقرآن وغالبًا ما يكون أهل الميت فقراء ومحتاجين ويستمر العزاء خمسة أيام للرجال وثلاثة أيام للنساء فما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: لا تجوز إقامة المآتم على الأموات، ومن ذلك: نصب السرادقات، والاجتماع أيامًا معينة، واستئجار المقرئين لتلاوة القرآن، فهذا كله من البدع المحدثة ومن إقامة المآتم المحرمة.

وهي من عزاء الجاهلية. وقد قال جرير بن عبد الله صاحب رسول الله ﷺ: (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة)، والنياحة من أعمال الجاهلية، والمال الذي يأخذه قارئ القرآن في هذه المناسبات محرم عليه، لأنه في مقابل عمل بدعي، ولأن تلاوة القرآن لا يؤخذ عليها أجر.

يسأل سمير ناجي/ وسعد شحاتة من البحيرة عن حكم الإسلام في بيع السلعة بالتقسيط علمًا بأن المشتري يعلم أن ثمن السلعة مرتفع عن الثمن الأصلي (الفوري). أفتونا جزاكم الله خير الجزاء.

جواب: لا بأس بالبيع بالثمن المؤجل سواء كان مقسطًا أو غير مقسط. ولا بأس بالزيادة على الثمن الحال. لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وهذا يشمل الثمن المؤجل لأنه دَين. وقد استدان النبي ﷺ طعامًا لبيته ورهن فيه درعه، ومات عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة بهذا الثمن.

ونفس السائلين يسألان عن حكم الشرع في أب يريد أن يجبر ابنه على حلق لحيته قائلًا: سوف تكون أمك حرام عليّ كأمي وأختي أي أطلق عليها يمين الظهار، إذا لم أحلق لحيتي فهل أطيعه أم لا؟

جواب: لا تطع أباك في حلق لحيتك؛ لأن ذلك معصية لله؛ وقد قال النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وعلى والدك أن يتوب إلى الله من هذا القول، وأن يسأل أهل العلم ماذا يلزمه من جراء هذا الكلام المحرم.

ويسأل نفس السائل عما يفعله الناس من التسليم بختام الصلاة جهرًا ثم الدعاء وبعدها يقول الناس: الفاتحة ويقرأها الجميع! ويؤمن الناس خلف الإمام؟

جواب: الجهر بقراءة آية الكرسي بعد التسليم من الصلاة بدعة، والمشروع أن يقرأها بعد الصلاة سرًا بعدما يفرغ من الأذكار المشروعة دبر الصلاة. وكذلك التسبيح ثلاثًا وثلاثين والتحميد والتكبير ثلاثًا وثلاثين وقول: لا إله إلا الله تمام المائة؛ إنما يكون ذلك بصفة انفرادية وبصفة سرية لا جماعية. وقراءة الفاتحة بعد الصلاة بدعة لا أصل لها.

يحسن طلب الرزق من وجه لا شبهة فيه

يسأل ع . ع . *القليوبية*

أعمل أنا وأخ آخر لي في صناعة إيريال التليفزيون وبيع أجهزة تليفزيونية. فهل دخلي من هذا العمل حلال أم لا ؟

جواب: الأحسن طلب الرزق من وجه لا شبهة فيه لقول النبي ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»، وهذا العمل المذكور في هذه الأجهزة التي يغلب استعمالها في الشر الأحسن تجنبه وطلب الرزق من غيره. ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

الخارج من الفرجين ينقض الوضوء وعلى من كانت يخرج منه شيء أن ينتظر حتى ينقطع الخارج ثم يستنجي ويتوضأ ثم يصلي

يسأل محمد محمود أحمد - *الإسكندرية*

يقول: سمعت الإمام يقول: إن الذي ينزل من ماء (نقطة أو نقطتين) بعد خروجه من دورة المياه وهو يعلم ذلك فعليه أن ينتظر ثم يتطهر مرة أخرى وهذا غير الذي عنده سلس بول فهل يقوم الأول بغسل الموضع من الثياب مع العلم أنه إن انتظر حتى يتطهر فاتته صلاة الجماعة.

وفي بعض الأحيان ينزل مني مذي بعد خروج المياه فأنتظر بعض الوقت ثم أتوضا وبعد الصلاة أكتشف نزول نقطه أخرى فأغسل الموضع من الثياب وأتوضأ وأصلي فما حكم ذلك؟

جواب: الخارج من الفرجين ينقض الوضوء.

وعلى من كان يخرج منه شيء أن ينتظر حتى ينقطع الخارج ثم يستنجي ويتوضأ ثم يصلي. وعليه أيضًا أن يغسل ما أصابه الخارج من بدنه أو ثوبه ولو ترتب على هذا فوات صلاة الجماعة، لأن الصلاة لا تصح إلا بطهارة، إلا إن كان هذا من باب الوسواس فإنه لا يلتفت إليه. لأن اليقين لا يزول بالشك فإذا تيقن الطهارة وشك في الحدث فالأصل بقاء الطهارة.

مسلم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ».

سياحة

في واحة أنصار السنة وسلفها

ا. حمدي أحمد مراد

رئيس جمعية دعوة الحق الإسلامية
فرع منشاة رضوان

كم هي الدنيا مظلمة في بعدها عن هدي رسولها ونور ربها؟!! كم هي الدنيا قلقة في غيها عندما جافت شرع خالقها وسنة هاديها؟!!، كم هي الحياة شقاء بعدما أقصينا القرآن عن منصة الحكم، فإذا بنا وقد تكالبت علينا كلاب الأرض شرقًا وغربًا؟!!، كم هي الحياة باردة عندما طفنا حول كعبة الشرق أو الغرب، ورجمنا كعبة المسلمين!!!

كم هي ذليلة أمة الإسلام عندما تنكرت لشمس نهارها وقمر ليلها، ودستور ربها!!! كم هي الدنيا قاسية عندما تجمّدت الدموع في الأحداق، فلم تعد عين تبكي من خشية الله، ولم تخشع القلوب لذكر ربها!!!

ونحن معًا سنعيش بعض اللحظات في سياحة نورانية، ورحلة إيمانية في واحة السلف: أنصار سنتنا، الذين عاشوا لهذا الدين، وجاهدوا من أجل إعلاء رايته، وتركوا الغالي والرخيص، بل ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا.

لذلك فنحن على موعد مع طراز فريد، وجيل دستوره القرآن، وزعيمه وقدوته رسول الله ﷺ، سنعيش مع هذا الجيل الفريد، الذي كانت همته تعلو الثُّريَّا، وهو ما زال يتحرك في دنيا الناس، فهم بحقٍّ الرجال الذين عناهم رب العالمين في قرآنه، إذ يقول تعالى في حق سلف الأمة وأنصارها:

- ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ..﴾ [الأحزاب: ٢٣].

فهيا بنا نعيش مع هذه الواحة الفيحاء التي حوت نماذج من سلف الأمة وأنصارها، لنكون مع أقوالها لنأخذ العبرة والعظة والدرس المستفاد، خاصة ونحن في أمسّ الحاجة إلى من يأخذ بأيدينا بعد أن هجرنا شرع ربنا، وإن كان الكثيرون يتشدقون بالانتماء إلى هذا الدين، ونسوا أن الانتماء إلى الإسلام إنما هو انتماء فعل وتطبيق، ليس انتماء

أقوال لا تعدو أن تكون ضربًا من الخيال. لغل في سياحتنا هذه العلاج لدائنا الدفين، وذلنا المهين!!!

الزهرة الأولى: جاء في كتاب [«المرشد الواعظ» (ص ٤٣) حديوي حلاوة]:

«لما حضرت سلمان الفارسي الوفاة بكى.. فقيل له: ما يبكيك؟! قال: ما أبكي جزعًا على الدنيا. ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ أن تكون بلغة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب... فلما مات سلمان نظروا في جميع ما ترك فإذا قيمته بضعة عشر درهمًا!!!!» هل يتأمل الذين ضاقت نفوسهم بحب الدنيا؟ هل يتعلم الذين تربعت الدنيا في قلوبهم، وأثمرت وأينعت كل أمل طويل، وكل بخل عظيم، وكل ظلم شديد؟ هل يتذكر أصحاب القصور الذين ما تفكروا مرة في ظلمة القبور؟ فهؤلاء هم سلفنا، بل هؤلاء هم نورنا، كيف بهم لو كانوا مثلنا!! أكان دين الله سينتصر؟!! أكان دين الله سيصل إلينا؟!! على أيدي رجال همهم قصورهم، وقبلتهم نساؤهم، وجهادهم بطونهم.

الزهرة الثانية: جاء في [«ميزان الذهب» (ص ٥٢) حديوي حلاوة]: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. إذا وقع اختياره على رجل ليكون واليًا.. يقول له: إني لم أستعملك على دماء المسلمين ولا على أعراضهم. ولكني استعملتك لتقيم الصلاة، وتقسم بينهم، وتحكم فيهم بالعدل!!!!»

ألا فليتعلم ولاة الأمر، ألا فليتعظ كل وال غشوم، لا هَم له إلا نفسه وعشيرته، بهذا كان اختيار ولي الأمر، فهل آن الأوان أن نُرزق بمن يعمل فينا بفعل الفاروق؟ هكذا كان اختيارهم لولاتهم، بل هكذا كان توجيههم لعمالهم وولاتهم على العباد والبلاد، ألا فليتعظ أصحاب السيَّارات الفارهة!!!، كل مؤمن ضد النهب والسلب وليس ضد الثراء الحلال!!

الزهرة الثالثة: جاء [في المرجع السابق (ص ٧٢)]:

«جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ بعشرة آلاف دينار ليجهز بها جيش العسرة، فجعل الرسول ﷺ يقلبها بيده ويقول: «غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت. وما هو كائن إلى يوم القيامة!!!»

فيامن بتعداد الأموال شُغل، وعن حساب الآخرة غفل هل لك في فعل الخيرات؟ فوسائل العطاء والجود متعددة، هل لك أن تقتدي بذي النورين؟ بل هل لك أن تهتدي بنوره لتنجو من ظلمة الدنيا وظلام الآخرة؟!!!

الزهرة الرابعة: جاء في كتاب [«المرشد الواعظ» (ص ٤٧) حديوي حلاوة] «قال عبد الله بن مسعود: لا تعادوا نعم الله.. قيل: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله!!!»

فيامن بالحقد اشتغل، ويامن بالحسد اقتتل، لا تعادي نعم الله، فإن الحاسد للناس على نعمهم، إنما يعادي نعم الله، فهل لك أيها الحاسد أن تدعو بالخير للغير، حتى يمنحك الله من خزائنه التي لا تنفد؟!!!

الزهرة الأخيرة: جاء في كتاب [«ميزان الذهب» (ص ١٦٦) حديوي حلاوة]: «من وصايا معاذ بن جبل رضي الله عنه: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت: .. الضحك من غير عجب. والنوم في غير سهر، والأكل من غير جوع!!!»

فيا من شغلكم الضحك عن البكاء هل لكم في هذه الموعظة العبرة؟!!، كيف بك تضحك والقبر أمامك؟!!

وبعد .. فهذه سياحة نورانية في واحة إيمانية لأنصار سنتنا وسلفها، عسى أن نستنير بنورهم ونهتدي بهديهم، ففي اتباع الحق حق، فاللهم نصرك الذي وعدت وتمكينك الذي بشرت. والله من وراء القصد؛

باب السيرة

وقفات مع القصة في كتاب الله

دروس وعبر

بقلم فضيلة الشيخ
عبد الرزاق السيد عيد

الحمد لله المهيمن على مقاليد كونه بسلطانه وقدرته المتصرِّف في شئون خلقه بأمره وقهره وعزته ، والمدبِّر لأحوال عباده وحكمته ، فجعل العاقبة الحسنى في الدنيا والآخرة لأهل طاعته ، والخزي والسوء والنّكال على من كذَّب رسلَه وخالف شريعته .

أما بعد :

ففي لقائنا في أعداد سابقة من قصة هود عليه السلام عرضنا لدعوته قومه ، وكيف قابل القوم ما جاءهم به من علم نافع بجهل عقيم حملهم على تكذيب نبيهم والسخرية منه وإيذائه بصنوف من القول والعمل فواجه هود عليه السلام ذلك كله بثبات على الحق لا يعرف اللين ، ويقين لا يعرف الشك فى الله رب العالمين حتى سلط الله على عاد الريح العقيم فما تركت من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ، فما أغنت عنهم دنياهم التى كانوا فيها مترفين .

﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد * إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ [هود : ١٠٢ ، ١٠٣] ولنا اليوم وقفات أُخَرْ نكمل فيها بقية الكلام ونتأمل فيها بعض صوارف الإيمان التي صدَّت قوم هود عن الإيمان برسولهم .

أولا : التـــرف من أهم الصوارف عن الإيمان :

قال تعالى : ﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقآء الآخرة وأترفنهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ [المؤمنون : ٣٣] يحكى الله لنا عن قوم هود ذلك القول حيث ردُّوا به دعوة نبيهم عليه السلام فقد كفروا وكذبوا بسبب ماهم فيه من ترف فى الحياة الدنيا .

من قصة هود عليه السلام

ولم يكن المترفون فى قوم هود هم حملة لواء التكذيب فحسب بل فى كل أمة من الأمم يحمل المترفون فيها لواء التكذيب بالرسل والصدّ عن سبيل الله . قال الله تعالى ﴿ وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون * وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولادا وما نحن بمعذبين ﴾ [سبأ : ٣٤ : ٣٥] ذلك أن الترف حالة من الانغماس فى شهوات الدنيا تجعل المترفين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ،ولايفكرون إلا فيما هم فيه من نعمة زائلة فلا يتكلمون إلا بها ولا يعملون إلا لها وهم غير مستعدين لسماع أى صوت آخر حتى ولو كان صوت رسول رب العالمين .بل ربما حملهم الخوف على ماهم فيه من متاع زائل على سرعة تكذيبه قال الله تعالى : ﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ [هود : ١١٦].

مظاهر الترف فى قوم هود :

الإسراف ـ اللهو والعبث ـ البطش بقوه وتجبر ـ الكبر ـ الغفلة عن الآخرة ﴿ كذبت عاد المرسلين * إذا قال لهم أخوهم هود ألا تتقون * إنى لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين * أتبنون بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * واذا بطشتم بطشتم جبارين * فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون * أمدكم بأنعام وبنين * وجنات وعيون إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ [الشعراء : ١٢٣ : ١٣٥] .

إن الله سبحانه وتعالى وسع على عاد فى النعيم وأعطاهم من الأولاد والأموال والزروع والثمار ما لم يعط أحدا من العالمين . ولكنهم لم يعترفوا بالنعمة للمنعم ولم يشكروه عليها ، فاغتروا بها ، وأخذوا يتنافسون فيها ويتباهون بها ، ويقيمون المبانى الضخمة لا يقيمونها للسكن ولا للمصلحة العامة أو الخاصة بل يقيمونها للعبث واللهو فحسب . فهذه البنايات الضخمة التى يقيمونها على الأماكن المرتفعه عند التقاء الطرق . كم كانت تكلفهم من المال والجهد ، وليتهم كانوا يقيمونها لمصلحة ظاهرة كلا لم يكن هناك من هدفٍ وراء هذه المبانى الضخمة إلا التفاخر والغرور واظهار القوة .

وكانوا يتخذون المصانع والمصانع هى الأبراج العالية أو المساكن الضخمة أو أحواض المياه .ولم ينكر عليهم نبيهم اتخاذ هذه المصانع فى حد ذاته بل أنكر عليهم نزوعهم للخلود فى الأرض ،ونسيان الآخرة .

وكان الأحرى بقوم هود أن يتقوا الله الذى أمدهم بالأنعام والبنين والجنات والعيون ،والنعمة التى كانوا فيها فاكهين ،لكنهم وهذا حال المترفين تشاغلوا بالنعمة عن المنعم ، وتعلقوا بالوسائل وتركوا الهدف الذى خلقهم الله من أجله وأمدهم بما أمدهم من وسائل لتحقيقه ، وأرسل إليهم رسوله ليذكرهم به ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ [الأعراف : ٦٥] وهكذا يؤدى الترف بأصحابه فى كل زمان ومكان إلى الصد عن سبيل الله والتكبر على رسله والركون إلى الدنيا ونسيان الآخرة ، ولذا كان أصحاب رسول الله على ماهم فيه من شدة ومن ضيق ذات اليد يتورعون عن كثير من المباحات ولما سئل عمر رضى الله عنه فى ذلك كان يقول : إنى أخاف أن أكون كالذين قال الله لهم وبخهم وقرعهم ﴿ أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ [الأحقاف : ٢٠]

وجدير بنا أن نسأل أنفسنا سؤالا مهما . لماذا يقود المترفون حرباً شعواء على رسل الله وأتباعهم فى كل زمان ومكان؟

لأن المترفين يعلمون أن عقيدة التوحيد التى يدعو إليها الرسل تَعنى الاعترافَ بالنِّعمة للمنعِم سبحانه وهذا الاعتراف يقتضى وَضْع النِّعمة فيما أراد المنعم سبحانه لا كما تريد شهواتهم ونزواتهم ، ولذا رأى المترفون فى اتباع الرسل تضييقاً عليهم بحسب زعمهم ، فهم يريدون أن ينطلقوا فى شهواتهم بغير حدود ، وقد رأينا كيف عاب هود عليه السلام على المترفين من قومه إسرافهم فى البناء بغير طائل، فهم ينفقون الملايين ويبنون الحصون والقلاع الضخمة لمجرّد العبث ، ولو طُلب منهم معشار ذلك للإنفاق فى مصالح العباد لرفضوا وبشدّة فمعبودهم هواهم، ولا يريدون الانصياع لشرع الله لذا نراهم فى كل أمة أعداء لما جاء به الرسل ، وهم سبب الهلاك والدّمار لأمتهم فى الدنيا قبل الآخرة قال الله تعالى : ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ فإذا كثّر المترفون فى قرية أو كانت لهم إمارة (قيادة) فهذا نذير هلاك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانيا : ومن صوارف الناس عن منهج الرسل أيضاً ٠ التقليد) ﴿ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذَر ما كان يعبدُ آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴾ [الأعراف : ٧٠] . هذا نوع من التقليد وقع فيه القوم وهو تقليد الآباء على ما كانوا عليه حتى ولو كانوا على الباطل ، وقد وقع فى هذا الأمر خلق كثير وهو كذلك من سمات المترفين وقد عاب الله على مشركى قريش هذا المسلك الشائن ﴿ بل قالوا إنا وجدنا أباءنا على أمّة وإنا على أثارهم مهتدون.

وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا أباءنا على أمّة وانا على أثارهم مقتدون. قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم . قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ [الزخرف : الآيات من ٢٢ : ٢٤] . فانظر كيف أعمى القومَ التقليدُ عن اتباع الحق وأصرُّوا على الباطل رغم وضوح الحجة ، وهذه إحدى وسائل الشيطان الخبيثة لصدّ الناس عن دين الله وهى كذلك من وسائل شياطين الإنس لصرفْ الناس عن الدين واحياء نعرة العصبيات والقوميات الفانية ومحاولة بعثها من جديد رغم اندثارها ، وفى المقابل محاولات مستميتة لطمس معالم دين الله فى الأرض .

وهناك نوع آخر من التقليد وقع فيه قوم عاد ألا وهو تقليد الكبراء والسادة .

﴿ وتلك عادٌ جحدوا بآيات ربّهم وعصوا رسله واتّبعوا أمر كلّ جبار عنيد ﴾ [هود : ٥٩] من الآفات التي صدّت قوم عاد عن اتباع رسولهم عليه السلام أن الكثرة الكاثرة منهم قلّدوا القلّة المتحكمة المترَفة التي لها الأمر والنهي على الأغلبية وهذه من المشاكل التي تواجه دعوة الرسل أنّ الدّهْمَاء والعوام يقلّدون القلّة المترفة أصحاب السلطان والنفوذ، وهذا الذي وقع فيه قوم عاد كان سبب لعنتهم وهلاكهم في الدنيا وعذابهم يوم القيامة .

﴿ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربّهم إلا بعدا لعاد قوم هود ﴾ [هود : ٦٠] . وهذه سنة قائمة إلى قيام الساعة أن كلّ من عبد غير الله ومن أطاع غير الله كان ذلك سبب خزيه وعذابه في الدنيا والآخرة .

ثالثا : من كذّب برسول واحد فقد كذب بجميع الرسل في قوله تعالى ﴿ وتلك عادٌ جحدوا بآيات ربّهم وعصوا رسله .... ﴾ [هود : ٥٩] فيه إشارة هامة تدلّ على أن دين الله واحد ، وهو الإسلام الذي ارتضاه للناس كافة والذي أساسه عبادة الله وحده لا شريك له ، وبهذا أرسل الله رسله فجميعهم على طريق واحد تجمعهم وحدة الدين وواحدانية المرسل سبحانه أولهم نوح وخاتمهم محمد ﷺ وعليهم جميعا .

فمن آمن بواحد من الرسل في أي حِقْبة من حِقَبِ الزّمن ومات على ذلك فهو مؤمن بهم جميعا ، ومن كفر برسول واحد منهم فكأنما كفر بهم جميعا لأنه كفر بدين الله بصرْف النظر عن الرسول الذي حَمَلَه وهذا المعنى واضح كلّ الوضوح في قوله تعالى ﴿ وعصوا رسله ﴾ فكيف عصت عاد رسل الله وهم قد عصوا رسول واحد وهو هود عليه السلام فهم وانْ كفروا بهود عليه السلام إلا أنهّم في الحقيقة كفروا بمنهج الله الذي حمله الرُسُلُ جميعا عليهم السلام . والحمد لله على نعمة الإسلام فنحن المسلمين نؤمن بالله وبجميع رسله من عرفنا منهم ومن لم نعرف ونحن نتلو قَوْل الله تعالى ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله ... ﴾ [البقرة :

٢٨٥] . نتلو قول الله تعالى السابق ونؤمن به ونسأل الله أن نموت على ذلك .

ونستطيع الآن إجمال ما ذكرنا من فوائد وعبَر في هذا المقال والذي قبله سائلين الله سبحانه أن ينفعنا بما كتبنا وينفع الإخوة القراء بها :

١ ـ إثبات وحدة الدين ووحدانية الله فهو سبحانه الذي أمر رسوله محمدا ﷺ خاتم النبيين، وأوحى إليه أن يقصّ على قومه من خبَرِ عادٍ التي ذهبت في الغابرين .

٢ ـ دعوة الرسل كلهم واحدة ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له .

٣ ـ سبب الاسباب في الإعراض عن دعوة الرسل هو الجهل .

٤ ـ بلغت عاد في القوة ما لم يبلغه غيرهم ، ولكن قوتهم لم تعن عنهم شيئاً لما جاءهم أمر ربك ﴿ أولم يروا أن الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ .

٥ ـ الثقة في الله واليقين فيما عنده وصِدْق التوكّل عليه من أخلاق الأنبياء ، وهي من أهم أسلحة الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان .

٦ ـ المترفون في كل أمّة هم حملة لواء الصدّ عن سبيل الله والتكذيب وهم القادة في كل شرّ، وهم سبب لنزول عقاب الله على أمتهم في الدنيا والآخرة .

٧ ـ التقليد الأعمى لما عليه الآباء ، وطاعة السادة والكبراء في معصية الله من أسباب الصدّ عن سبيل الله والإيمان برسله ولذا فهي نذير هلاك .

٨ ـ التكذيب برسول واحد تكذيبٌ بجميع الرسل لأنهم جميعا مرسلون من الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، ويدعون إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه ، وأتمّه وأكمله ببَعْثة نبيّه ورسوله محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين ونحن على ذلك من الشاهدين ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو ربه

عبد الرازق السيد إبراهيم عبد

توبة مقبولة

مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ ، وهي حبلى من الزنى . فقالت : يا نبي الله ! أصبت حدًا فأقمه عليّ . فدعا نبي الله ﷺ وليها . فقال : « أحسن إليها . فإذا وضعت فائتني بها » ففعل . فأمر بها نبي الله ﷺ . فشكت عليها ثيابها . ثم أمر بها فرجمت . ثم صلى عليها . فقال له عمر : تصلي عليها ؟ يا نبي الله ! وقد زنت . فقال : « لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى ؟ » .

من روائع الماضي

يومان....!

الكلمة التي ألقاها حضرة صاحب الفضيلة الشيخ
محمد عبد اللطيف دراز (رحمه الله)
يوم ٢٢/ ٢/ ١٩٤٨ بدار الإذاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة:

السلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد، فما أعجب التاريخ فيما يبدي ويعيد! وما أعظم أحداث الدهر وتصرفاته عبرة للمعتبرين وذكرى للمستبصرين!.

يومان للعروبة والإسلام تشابها حتى اختلطا، وتقاربا حتى اتحدا، فما يمتاز أحدهما عن الآخر: هما يومان في عداد الزمن، ويوم واحد في أحداث التاريخ: يومنا الحاضر، ويوم صلاح الدين. القوم هم القوم، والميدان هو الميدان، والدعوى هي الدعوى، وإن أخذت لونًا آخر واختلفت في بعض الصور والأوضاع. فأوروبا التي تولت كِبر الحروب الصليبية هي التي تتولى اليوم كِبر كل حرب ضد العرب والمسلمين في فلسطين وغير فلسطين، وليست أمريكا إلا امتدادًا لأوروبا عقيدة وثقافة وسياسة، وكان بيت المقدس هو الغرض من الحروب الصليبية، وكذلك هو نفسه الغرض من الحرب الصهيونية، وكما زجت الصليبية بيت المقدس في دعواها تضليلًا تستر به أغراضها من الفتح والملك والإفساد في الأرض، فكذلك الصهيونية لا تريد من وراء دعواها في هذا البيت المقدس إلا الدولة والملك لتكون سرطانًا في جسم العالم العربي يقضي على أمه ودوله، وتقوم تلك الدولة اليهودية به - لا قدَّر الله - في وسط الوطن الإسلامي مباءة بغي وضرار وإفساد، تفرق فيه أبناءه، وتؤلب عليه أعداءه.

وقديمًا كان الصليبيون من الغرب والتتر من الشرق يدًا واحدة على العرب والمسلمين، واليوم أوروبا وأمريكا من الغرب وروسيا من الشرق يدًا واحدة كذلك على العرب والمسلمين؛ فأهلًا بالتاريخ يعيد نفسه،

ويدعونا إلى ما نشأنا عليه من أحداث، وما عرف لنا من مواقف، ليكتب الأبناء والأحفاد من صحف المجد بأيديهم مثل ما كتب الآباء والأجداد.

ما هذه البروق والرعود؟ وما هذه الزلازل والنوازل؟ وما هذا العالم تتحزب أحزابه، وتتكتّب كتائبه، وتجتمع أممه ودوله من مشرق الأرض ومغربها، تسوقها الدسائس الدنيئة والأغراض السافلة، لتروع الهادئين، وتخيف الآمنين، وتحارب المسالمين!. ما بال هذه الحضارة التي كان يظنها الناس قسطاس العدالة ودستور الحقوق، وأساس التقدم في جميع مناحي الحياة، قد ارتدت على أعقابها خاسرة مرتكسة في هذا الدرك من التعصب والجهالة، حتى عميت عن الحق في أجلى مظاهره وأثبت مواضعه وأحق قضاياه، فاندفعت في حمية الجاهلية تدوس العدالة، وتغتصب الحقوق، وتثير الحروب، وتعثو في الأرض فسادًا.

سبحانك ربي! أيكون للذهب الصهيوني وغيره من ضروب المادة كل هذا السلطان في الأرض، أو تنحط الروحانيات والمعنويات السامية في الناس إلى أن تصبح مهينة ذليلة تسحق تحت أقدام المادية الغليظة التي نهضت في الأرض بقوتها وجبروتها عملاقًا ماردًا وشيطانًا رجيمًا، ترهب الناس بفظاعته وتخيفهم بقوته هو في الشرق الشيوعية وجيوشها الحمراء، وفي الغرب الرأسمالية وقنابلها الذرية؛ ثم بعد ذلك تتظاهر هذه المدنية الخداعة فتذكر الإنسان وحقوقه في ملكه، وفي تقرير مصيره، إلى آخر ما يجأرون به في الشدة والضيق، وينسونه في الفرج والسعة. فمن يراءون؟ وعلى من يكذبون؟ أيظن هؤلاء الناس أن الله الذي خلق السموات والأرض بالحق وأقامها لأعظم غاية من الحق، يحيط به علمه وتدبيره وإرادته؛ أيظنون أن الله قد دفع هذا الخلق كلهَ إلى بضعة نفر من طواغيت الأرض يعلنون فيه الفساد والطغيان، ويرفعون باسم الشيطان راية البغي والعدوان!. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا.

راجعوا التاريخ أيها الناس وقلبوا صفحاته؛ لقد كان النبي من الأنبياءْ عليهم الصلاة والسلام، أو المصلح من المصلحين يأتي وهو نقطة من الحق في خضم متلاطم الأمواج من الباطل، فلا تزال هذه النقطة تتسع وتتسع، ولا يزال أمرها يكبر ويعظم حتى تغمر اليمَّ على سعته وتلاطم أمواجه، وتحيل ذلك المحيط من الماء الأجاج عذبًا زلالًا سائغًا للشاربين. ذلك مثل الحق والباطل، وهو مثل خالد لا يزول؛ وإن عمي الناس عن ذلك فلينظروا إلى هذا المثل الذي افتتحنا به حديثنا، فمنذ ثمانمائة سنة على التقريب، كان للعرب والمسلمين مع المتعصبين عليهم من أهل البغي والعدوان نفس هذا الموقف الذي يقفه الصهيونيون وأنصارهم من العالم شرقًا وغربًا، وكان زعيم العرب والمسلمين إذ ذاك هو البطل العظيم والملك العظيم: «صلاح الدين الأيوبي». ولقد تألب المشرق والمغرب كلاهما على العرب والمسلمين في ذلك العهد، وأجلبت الأمم عليهم بخيلها ورجلها، فدهمها الصليبيون من الغرب، ودهمها التتر من الشرق، وارتكب الفريقان في طريقهما إلى هذه البلاد مع كل أمة أوقعها سوء الحظ في طريقهم أشنع وأبشع ما رواه التاريخ من تنكيل وتدمير؛

وكانت مصر كما هي اليوم قطب الرحي وزعيمة اللواء، وقلب العروبة والإسلام؛ فجمعت العرب والمسلمين جميعًا تحت لوائها، ووقفت للدنيا كلها بالمرصاد، تضرب الصليبيين بإحدى يديها وتضرب التتر بالأخرى، واستمرت الحروب وطالت وامتدت أيامها ونكباتها، حتى ردت مصر التتر أربع مرات، أولاها في معركة

«عين جالوت» سنة ٦٥٧ هـ بقيادة ركن الدين بيبرس، وكانت أخراها بالقرب من «دمشق» سنة ٧٠٢هـ في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي هزمتهم جنوده هزيمة منكرة، وكان عدد الأسرى منهم في هذه المعركة عشرة آلاف أسير فقط، فضلًا عن القتلى والجرحى، وكانت هذه الموقعة هي الفاصلة بين حق مصر والعرب والمسلمين، وباطل التتر المعتدين الظالمين. أما الصليبيون فكانوا من قبل ذلك وفي أثنائه في حرب طاحنة دائمة مع العرب والمسلمين. وقد استمرت هذه الحروب ما يقرب من مائة عام وسقطت آخر دولة لهم بالشام سنة ٦٩١ هجرية، فلله أنت يا مصر من بلد عظيم، ولله العرب والمسلمون!.

مائتا سنة تجتمع فيها الدنيا كلها على مصر، ومن ورائها العرب والمسلمون، فتقف لهم طول هذه المدة رافعة الرأس، ناصعة الجبين، صامدة ثابتة لا تهين ولا تلين، ولا يفل لها حد، ولا يثنى لها عزم، حتى لاحت تباشير الصباح، وبزغ فجر النصر، وتقدمت مصر والعرب أمام العالم كله تركز راية المجد على أعلى قمة في تاريخ الجهاد، والعاقبة للمتقين.

فماذا ينتظر المتألبون المتعصبون الباغون على العرب والمسلمين اليوم، إلا أمثالها!. ليكونن ذلك إن شاء الله، ولتعلمن نبأه بعد حين. وإذا كان الأحزاب في الدهر الأول قد لاقوا نكالهم على يد - صلاح الدين - وخلفائه من بعده، فإن كل ملك ورئيس دولة وحاكم في بلاد العروبة والإسلام اليوم، ليعتبر نفسه خليفة من خلفاء صلاح الدين، داعيًا بدعوته، وقائمًا بأمره. وإن الشعوب العربية والإسلامية اليوم هي بحمد الله أكثر عددًا وأعز نفرًا. ذلك إلى أن الحق هو الحق، والباطل هو الباطل، فما نصر به الله العرب والمسلمين من تأييد ومعونة فيما مضى، سينصرهم بمثله اليوم، وهو سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير؛ فلا يهولنكم معشر العرب والمسلمين ذلك الضجيج والتهريج، ولا يخيفنكم من القوم ما جمعوا من جمع، ولا ما أعدوا من عدة، ولا ما لوحوا به من جيش دولي وغير دولي؛ فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين.

أيها العرب والمسلمون:

أخلصوا النيات، ووحدوا الصفوف، وجاهدوا باسم الله في سبيل الله؛ واعلموا أنكم تقفون مع القوم أمام سُنة الله القاهرة في الحق والباطل، والله تعالى يقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] ويقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بشرى لطلاب العلم

يسر معهد إعداد الدعاة بالمركز العام (٨ ش قوله - عابدين) أن يعلن عن بدء دورته الجديدة للدراسة بالمعهد يوم: ١٩٩٦/٧/١م، ويقوم بالتدريس نخبة ممتازة من أساتذة الأزهر والجامعات المصرية.

ولمعرفة شروط الالتحاق والأوراق المطلوبة يرجى الاتصال بالمركز ت: ٣٩١٥٤٥٦

د. جمال عبد العزيز أحمد

الإسلام اتباع وليس ابتداع

فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

● *خلق الله عز وجل الإنس والجن لعبادته وطاعته، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦- ٥٨].*

● ومن رحمته سبحانه أن أرسل لنا نبينا محمدًا ﷺ ليبين لنا كيف نعبده وفيماذا نطيعه، حتى لا يكون لنا حجةٌ إذا ضللنا سبيل الهُدى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

● وقد جعله لنا قدوة نقتدي به فيما نتقرب به إلى الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

● وهو ﷺ لم يترك شيئًا يُقَرِّبُ من الله إلا فعله وأمرنا به، ولم يترك شيئًا يُبعِدُ عن الله إلا اجتنبه ونهانا عنه، وقد قال ﷺ: «خذوا عني مَنَاسِككُم» (رواه مسلم رحمه الله)، وقال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي». (رواه البخاري رحمه الله).

● وهو ﷺ لم يتوفه الله ويَنْتَقِل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل الله الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، وأنزل عليه مصداق ذلك فقال جَلَّ شأنه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وما كمُلَ فلا يحتاج إلى زيادة عليه، ولا ابتداع فيه، وما لم يكن في زمن رسول الله ﷺ دينًا فليس بدين، وقد قال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أمرنا ما ليس منه فهو رَدٌّ» أي: مردود عليه، (رواه البخاري ومسلم رحمهما الله).

وفي رواية لمسلم رحمه الله: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ».

وقال ﷺ: «... فإن خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هَدْيُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور مُحْدَثاتُها، وكلُّ بدعة ضَلَالة» (رواه مسلم رحمه الله).

● وقد أمرنا الله عز وجل أن نتبع رسوله ﷺ، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وقد نهانا أن نخالف أمره وتوَعَّد على ذلك بالعذاب الأليم، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وفي «صحيح البخاري» - رحمه الله - قال رسول الله ﷺ: «كلُّ أمتي يدخلون الجنةَ إلا مَنْ أَبى» قيل: ومَنْ يأْبى يا رسول الله؟ قال: «مَنْ أطاعني دخلَ الجنة، وَمَنْ عَصَاني فقد أَبى».

وفي «صحيح مسلم» - رحمه الله - قال ﷺ: «من رَغِبَ عن سنتي فليس مني».

● ولا يجمع المسلمين إلا الإتباع، ولا يفرقهم إلا الابتداع، ففي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه رضي الله عنهم: «... وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»، (رواه أبو داود والترمذي رحمهما الله).

● وقد أثر عن الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله: (إنما أنا متبع ولستُ بمبتدع).

كما أثر عن الخليفة الخامس الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله: (اتبعوا ولا تَبتدعوا فقد كفيتم).

فيا سعادة من وفَّقه الله لاتباع هديه وهدي نبيه عليه الصلاة والسلام، عن علْم وبصيرة، وبصدق وإخلاص فهذا هو خير العمل وأحْسَنُه، ولا يكون العمل حَسَنًا إلا إذا كان خالصًا لوجه الله، وصوابًا على سنة رسول الله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير.

كتبه

عبد اللطيف محمد بدر

الضلال المبرمج على من وضع الحجر

بقلم فضيلة الشيخ مصطفى درويش

المحامي فرانك موريسون له كتاب بعنوان «من دحرج الحجر ... براهين على قيامة المسيح» وهو من كبار رجال القانون وما يسمى «بعلم اللاهوت» وقد استخدم خبرته القانونية في تقديم الدليل على أن المسيح صلب، وقام من بين الأموات بعد أن جاءت قوة خارقه ودحرجت الحجر عن قبره.

وعندما نقول للمحامي فرانك إن القرآن يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، فإن هذا شيء نؤمن به نحن ولا يقتنع به هو، ولذلك سنقدم له الدليل من نفس كتابه. جاء في «مرقس ١٤/ ٤٢» قول المسيح «قوموا ننطلق هذا الذي يسلمني قد اقترب» ومعنى هذا أنه لم يستسلم للقبض عليه.

وجاء في «إنجيل متى ٢١/ ٢٢» قول المسيح «كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالوه» فماذا طلب المسيح نفسه من الصلاة وناله من الله فعلا؟؟؟ جاء في «متى ٢٦/ ٣٩» «خرَّ على وجهه وكان يصلي قائلًا يا أبتاه إن أمكن فلتبعد عني هذه الكأس».

وجاء في رسالة بولس إلى «العبرانيين ٥/ ٧» «... إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات

للقادر ليخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه» سمع له الله بمعنى خلصه من القتل كما طلب، وأورد المحامي فرانك في كتابه أن من بين التهم التي وجهت إلى المسيح أنه «ادعى أنه ابن الله!!» ثم يقول: «هذه التهمه جاءوا عليها بشهود زور كثيرين»، ونحن نقول لهذا المحامي الضليع إذا كان شهود الزور الكثيرون شهدوا زورًا أنه قال إنه ابن الله فمعنى هذا أنه لم يقل ذلك وإلا فلماذا تسمى شهادة زور!!! ؟؟؟ والشاهدون بذلك شهود زور والمحامي الضليع يكتب أن الذي حوكم لم يجب بأي شيء لدرجة أن رئيس الكهنة شك في شخصيته فوجه إليه قسمًا يقول «أستحلفك بالله الحي أأنت المسيح؟» «متى ٢٦/ ٦٣» فكانت إجابة الذي يحاكم «أنتم تقولون إني أنا هو» «لوقا ٢٢/ ٧٠» والمعنى الصريح لهذا أنتم الذين تقولون إني أنا المسيح ولست أنا، فهذا قولكم فقط. ترى هل كان المسيح نكرة حتى يستحلف أأنت المسيح!!! ؟؟؟ بل ويضيف متى في إنجيله أن هذا الذي يحاكم قال: «وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون أين الإنسان جالسًا عن يمين القوة ومأتيًا على سحاب السماء» لاحظ يا جناب المحامي أن الرجل الماثل أمام المحكمة لم يقل تبصرونني بل قال «تبصرون أين الإنسان» وهو يقول لهم: «من الآن..» يعني أثناء المحاكمة والصلب يكون المسيح مرفوعًا. ويمضي المحامي في تحليله للمحاكمة مستندًا إلى نص «إنجيل مرقس ١٦/١-٢» «وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطًا ليأتين ويدهنه باكر جدًا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس» مضى السبت وجاء فجر الأحد فمتى تم شراء هذا الحنوط إذا كان السبت انقضى وأتين فجر الأحد؟

والعجيب أن المحامي الضليع يؤكد أن المصلوب بقي في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالي، وإذا رجعنا إلى نصوص الأناجيل نجد أنه يوم الجمعة في التاسعة مساء خرج، ، وأسلم الروح، ويوم السبت أنزل كعادة اليهود، وفي فجر الأحد كان القبر فارغًا فأين الثلاثة أيام وثلاث ليالي!!! ؟؟؟

ومن العجيب أن يقول المحامي فرانك بالنص في كتابه: «ومن المسلم به إجماعًا في الشرق أن انحلال جسد الميت يبدأ حوالى اليوم الثالث من تاريخ الوفاة» فهل بعد هذا التحلل يأتي أحد ليدهنه بالطيب!! ؟؟ وينسى هذا المحامي الضليع أن نفس الأناجيل أثبتت بالنصوص أن داخل القبر وجدت جثة رجل وفي نفس الوقت كان المسيح خارج القبر يتكلم.

يقول يوحنا «٢٠/١٢-١٤»: «وفيما هي «مريم» تبكي انحنت إلى القبر فرأت ملاكين بثياب بيض جالسين: واحد عند الرأس، والآخر عند الرجلين وفي نفس الوقت واللحظة التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفًا ولم تعلم أنه يسوع!!! ؟؟؟»

يا جناب المحامي الضليع إن الذين ساهموا في عملية الصلب المزعوم وصفوا في الأناجيل بالخيانة والإجرام والخطيئة وأن لهم الويل... لماذا وهم المساهمون في الكفارة والفدية والخلاص، وإذا كان هو الذي قدم نفسه لذلك، فهل الذين ساهموا في الفدية والخلاص والكفارة مجرمون وعصاة ولهم الويل ..؟ وإذا كان الأمر كذلك وكان الصلب كفارة لخطيئة آدم فهل الخطيئة كفارة للخطيئة؟ وإذا كان الصلب كفَّر عن خطيئة آدم، فما الذي يكفر عن خطيئة الصلب!!! ؟؟؟ يا جناب المحامي بدلًا من أن تتساءل في كتابك «من دحرج الحجر» سل نفسك أولًا «على من وضع الحجر».

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

مصطفى درويش

المحامي

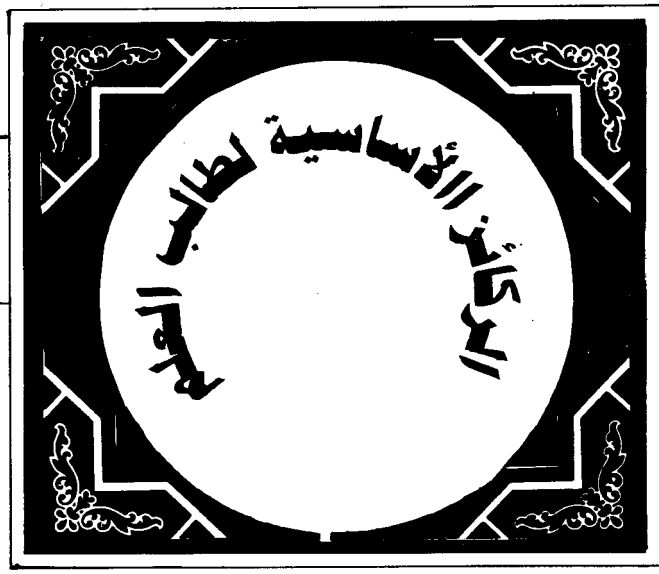

الحلقة الثانية

الحمد لله حمدًا حمدًا ، والشكر له شكرا شكرا ، وبعد

مضى بنا التطواف حول الثلاث الركائز الأولى لطالب العلم في العدد الماضي ، وهي إخلاص النية ، وطهارة الظاهر ، وأكل الحلال ، واليوم الموعد لإكمال بعض تلك الركائز لنسير على أسس ، ونمضي على يقين ، ونعمل على بينة .

بقلم الشيخ

وحيد عبد السلام بالي

٤- الركيزة الرابعة : مجانبة الشِّبع :

ينبغي لطالب العلم أن يخفف من المطعم والمشرب ؛ لأن البطن إذا امتلأ تبلد الذهن ، وكسل الجسم ، وقل الحفظ ، ونقص الفهم ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إياكم والبطنة ، فإنها ثقل في الحياة ، نتن في الممات .

وقال لقمان لابنه : يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة .

وقد قيل : من شبع دخل عليه ست آفات :

١- فقد حلاوة المناجاة .

٢- تعذُّر حفظ الحكمة .

٣- حرمان الشفقة على الخلق .

٤- ثقل العبادة .

٥- زيادة الشهوات .

٦- كثرة التردد على الخلاءات .

وقال محمد بن واسع رحمه الله : من قل طعمه فهم وأفهم ، وصفا ورق ، وإن كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد .

وقال عمرو بن قيس رحمه الله : إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب .

وقال الشافعي رحمه الله : الشبع يثقل البدن ، ويزيل الفطنة ، ويجلب النوم ، ويضعف صاحبه عن العبادة .

وقال سحنون رحمه الله : لا يصلحُ العلمُ لمن يأكل حتى يشبع .

٥- الركيزة الخامسة : البداية في العلم والتدرج منه :

ينبغي للطالب أن يراعي في هذا الباب أمرين :

الأول : البداية الثاني : طريقة التعلم

البداية :

١- أن يبدأ بأهم العلوم وأساسها وهو كتاب اللّه تعالى فيحفظه على يد شيخ متقن، ويجوّده، ويثبته، حتى يتمكن منه.

٢- ثم ينتقل إلى السنة فيحفظ فيها مختصرًا جامعًا لأحاديث صحيحة مثل «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفقَ عليه الشيخان» أو «مختصر صحيح البخاري» «أو مختصر مسلم» فإن كان ضعيف الهمة فليقتصر على حفظ «عمدة الأحكام» للحافظ عبد الغني المقدسي رحمه اللّه.

٣- ثم ينتقل إلى علم التوحيد فيحفظ فيه مختصرًا نافعًا جامعًا لعقيدة أهل السنة والجماعة مثل «العقيدة الطحاوية» أو «الواسطية» فإن كان ذا ميل للنظم فليحفظ «سلم الوصول» للشيخ أحمد حكمي رحمه اللّه.

٤- ثم ينتقل إلى علم الفقه فيحفظ فيه مختصرًا نافعًا جامعًا لما أجمعت عليه الأمة مثل رسالة «الإجماع» لابن المنذر رحمه اللّه، أو رسالة لما اتفق عليه جمهور الأمة مثل «الدرر البهية» للشوكاني رحمه اللّه تعالى.

٥- ثم ينتقل إلى السيرة النبوية فيحفظ فيها مختصرًا نافعًا مثل «الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ» لابن كثير رحمه اللّه، أو «جوامع السيرة» لابن حزم رحمه اللّه.

٦- ثم ينتقل إلى اللغة العربية فيحفظ فيها مختصرًا جامعًا لقواعدها مثل «شذور الذهب» لابن هشام رحمه اللّه فإن كان قاصر الهمة فليقتصر على حفظ «المقدمة الآجرومية».

٧- ثم يحفظ مختصرًا في مصطلح الحديث مثل «نخبة الفِكَر» لابن حجر رحمه اللّه.

٨- ثم يحفظ مختصرًا في أصول الفقه مثل «الورقات» للجويني رحمه اللّه تعالى، فإذا جمع من كل علم بطرف، وتعلق من كل فن بسبب، فليختر له علمًا يتخصص فيه، ويواصل، ويبحث فيه ويدأب ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨].

طريقة التعلم:

١- أن تهتم بالحفظ في بداية الطريق فهو الأساس.

٢- إياك والتفرع من البداية، فإنه عطب.

٣- لا تنتقل من علم إلى علم حتى تضبطه.

٤- أن تتدرج داخل العلم الواحد، فتبدأ بالأسهل، فالمتوسط، فالعالي، وإياك والقفز فإنه مهلكة.

٥- ألا تنشغل عن القرآن بغيره في بداية الطريق.

قال الشافعي رحمه اللّه:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة

وسوى الحديث وسوى الفقه في الدين

٦- ألّا تعتمد على نفسك في التعلم والتأصيل فإنه مزلة قدم، وعثرات فهم، ولكن عليك بالدراسة على أهل العلم، كما كان السلف رحمهم اللّه يفعلون، وقد قيل: من دخل في العلم وحده، خرج وحده.

٦-الركيزة السادسة: اختيار الشيخ:

الأصل في التعلم هو الدراسة على الشيوخ، والتلمذ على يد العلماء وقراءة الكتب على المتقنين، فيوضحون للطالب غوامضها، ويقربون بعيدها، وييسرون مشكلها، فيفهمها على وجهها.

وما ظهر هذا التمزق الفكري، والتشتت الدعوي، والانقسام الحركي إلا بعد ظهور طلاب الكتب، وتلاميذ الصحف، فأصبحت ترى الفهم الأعوج، والفتاوى الشاذة، والتعالم المقيت، والجرأة على العلماء بغير دليل رشيد، ولا فهم سديد.

ورحم اللّه الشافعي إذ يقول: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام، فإذا تبين هذا فعلى طالب العلم أن يختار الأعلم والأورع والأسن، وليأخذ كل علم من أهله ولو رحل إليه، وقطع المفاوز للجلوس بين يديه فإنه سنة ماضية، وطريقة سلفية، وبها تخرج السلف الكرام، وتفقه العلماء العظام، فعض عليها بالنواجذ.

قال ابن جماعة رحمه اللّه: ينبغي لطالب العلم أن يقدم النظر، ويستخير اللّه فيمن يأخذ عنه العلم، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن- إن أمكن- ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مُروءته، وعُرفت عفته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليمًا، وأجود تفهيمًا، ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين، أو عدم خلق جميل اهـ.

وفي العدد القادم- إن شاء اللّه تعالى- نتمم تلك المسيرة المباركة لمعرفة بقية الأبواب ونهاية المنافذ، ومسك الختام، ليتم لك الأمر على التمام، فتسير بلا إحجام.

هذه القضية من القضايا التي كثر فيها الاختلاف والتفرق، وتعددت فيها الأهواء والآراء، وعظمت فيها الفتنة والمحنة، وقبل الخوض فيها لا بد أن نسأل: ما المقصود بالمسلم هنا؟ فنقول وبالله التوفيق: المقصود بالمسلم في هذه القضية: كل من يَدَّعي الإسلام، ويستقبل الكعبة، وإن كان من أهل الأهواء أو من أهل المعاصي، ما لم يُكَذِّب بشيء مما جاء به الرسول ﷺ [1]. وهذا نطلق عليه «مسلمًا ومؤمنًا» مادام معترفًا بما جاء به النبي ﷺ، وله بكل ما قاله مصدق [2]. وذلك لقول النبي ﷺ: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته»[3].

هل يُحكم على المسلم بالكفر

بقلم الشيخ مجدي قاسم

والناس - في قضيتنا تلك - على طرفين ووسط، فطائفة تقول[4]: «لا نُكفِّر من أهل القبلة أحدًا، فتنفي التكفير نفيًا عامًّا، مع العلم بأن في أهل القبلة: المنافقين، الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى بالكتاب والسنة والإجماع[5]، وفيهم من قد يُظْهِر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم يتظاهرون بالشهادتين!.. فهؤلاء في طرف، والخوارج في طرف، فإنهم يقولون: نُكفِّر المسلم بكل ذنب، أو بكل ذنب كبير، وكذلك المعتزلة الذين يقولون: يَحبط إيمانُه كلُّه بالكبيرة، فلا يبقى معه شيء من الإيمان.

لكن الخوارج يقولون: يخرج من الإيمان ويدخل في الكفر! والمعتزلة يقولون: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، وهذه المنزلة بين المنزلتين!! وبقولهم بخروجه من الإيمان أوجبوا له الخلود في النار» ا هـ مختصرًا.

وأهل السنة وسطٌ بين الطرفين، فإنهم لا يحكمون على المرتكب للذنب بأنه مخلَّدٌ في النار، ولا يقولون، «بأن الذنب لا يضر مع الإيمان كما لا ينفع مع الكفر طاعة» كقول المرجئة[6]، ولكنهم يقولون بأن الذنب يؤثر في الإيمان، فالإيمان ينقص بالمعصية كما يزيد بالطاعة ولكن لا يُخرجه كل ذنب من الإيمان[7]، يقول النووي[8]: «واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف: أن من مات موحدًا دخل الجنة قطعًا على كل حال، فإن كان سالمًا من المعاصي، كالصغير والمجنون، والذي اتصل جنونه بالبلوغ، والتائب توبةً صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي، إذا لم يُحدِث معصيةً بعد توبته، والموفَّق الذي لم يتلَ بمعصية أصلًا، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلًا لكنهم يَرِدونها على الخلاف المعروف في الورود، والصحيح أن المراد به: المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر

جهنم، أعاذنا الله منها ومن سائر المكروه.

وأما من كانت له معصية، ومات من غير توبة، فهو في مشيئة الله تعالى: فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولًا، وجعله كالقسم الأول، وإن شاء عذَّبه القَدْر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يُدخله الجنة. فلا يخلَّد في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل».

وهذه القضية مبنية على أن الإيمان هل يتفاضل أم لا؟ فأهل السنة على أنه يتفاضل، وأن ذهاب بعضه لا يعني ذهاب كله، فهذا هو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في قضايا الإيمان[٩]، إلا الكفر بشيء من الأصول الإيمانية[١٠]، ونصوص الرسول وأصحابه تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه كقوله ﷺ: «يدخل أهلُ الجنة الجنةَ وأهلُ النار النارَ، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمان»[١١].

وهذه القضية يترتب عليها أن يجتمع في الرجل كفر وإيمان، كما قال ابن القيم[١٢]: «الرجل قد يجتمع فيه كفر وإيمان، وشرك وتوحيد، وتقوى وفجور، ونفاق وإيمان، وهذا من أعظم أصول أهل السنة. وخالفهم فيه أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والقدرية، ومسألة خروج أهل الكبائر من النار وعدم تخليدهم فيها مبنية على هذا الأصل». ولذلك يقول ابن تيمية[١٣]: «.. ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير كافرًا الكفرَ المطلق حتى تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس كل من قام به شعبة من شعب الإيمان يصير بها مؤمنًا حتى يقوم به أصل الإيمان وحقيقته» ولذلك قال[١٤]: «وعلى هذا ورد عن النبي ﷺ في تسمية كثير من الذنوب كفرًا مع أن صاحبها قد يكون معه أكثر من مثقال ذرة من إيمان، فلا يُخلد في النار».

وما نود التنبيه عليه هو أن هذا لا ينطبق على كل الذنوب، فيقول ابن تيمية[١٥]: «ونحن إذا قلنا: أهل السنة متفقون على أنه لا يكفر بالذنب، فإنما نريد به المعاصي كالزنا والشرب، وأما هذه المباني ففي تكفير تاركها نزاع مشهور» ويقصد بالمباني أركان الإسلام: الصلاة والصيام والزكاة والحج.

ويقول أيضًا[١٦]: «إنه تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة ما دلَّ عليه الكتاب والسنة: أنهم لا يُكفِّرون أحدًا من أهل القبلة بذنب، ولا يخرجونه من الإسلام بعمل إذا كان فعلًا منهيًّا عنه، مثل: الزنا، السرقة، شرب الخمر، ما لم يتضمن ترك الإيمان، وأما إن تضمن ترك ما أمر الله بالإيمان به؛ مثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، فإنه يكفر به، وكذلك يكفر بعدم اعتقاد وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وعدم تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة»[٥].

فالذنوب ثلاثة: ١- ذنب لا يُحكم على صاحبه بالكفر مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر.

٢- ذنب اختلف العلماء في الحكم بكفر صاحبه مثل ترك الصلاة أو الصيام أو الزكاة أو الحج.

٣- ذنب يُحكم على صاحبه بالكفر مثل الكفر بالله أو بالملائكة أو الكتب أو الرسل أو البعث بعد الموت، أو عدم اعتقاد وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، أو عدم تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة، وهذا ما يسميه العلماء «المعلوم من الدين بالضرورة» وهو الذي لا يجهله عالم ولا عامي كاستحلال الزنا أو الخمر أو غير ذلك من المحرمات التي يُعلم تحريمها ضرورة[١٧]، وذلك بعد قيام الحجة، كما يقول ابن تيمية[١٨]: «وأما من أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع فهو كافر بعد قيام الحجة». مع ملاحظة اختلاف الزمان والمكان والشخص؛ فحديث العهد بالإسلام أو الذي ينشأ في بادية بعيدة يختلف حكمه عن غيره،

يقول النووي[١٩]: «واعلم أن مذهب أهل الحق: أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يُعلم من دين الإسلام ضرورة حُكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه مما يخفى عليه، فيُعرَّف ذلك، فإن استمر حُكم بكفره». ويقول ابن القيم[٢٠]: «إن قيام الحُجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فقد تقوم حُجة الله على الكافر في زمان دون زمان، وفي بقعة دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر». ويقول ابن تيمية[٢١]: «وكون المسألة قطعية أو ظنية هو من الأمور الإضافية، وقد تكون المسألة عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع لها كمن سمع النص من الرسول ﷺ وتيقن مراده منه، وعند رجل لا تكون ظنيةً فضلًا عن أن تكون قطعية لعدم بلوغ النص إياه، أو لعدم ثبوته عنده، أو لعدم تمكنه من العلم بدلالته».

وننبه على أن الحجة لا بد أن يقيمها من يُحسنها، كما يقول سليمان بن سحمان[٢٢]: «الذي يظهر لي - والله أعلم - أنها لا تقوم الحجة إلا بمن يُحسن إقامتها، وأما من لا يُحسن إقامتها كالجاهل الذي لا يعرف أحكام دينه ولا ما ذكره العلماء في ذلك، فإنه لا تقوم به الحجة فيما أعلم، والله أعلم!» وهذه الحجة لا بد أن تكون بحيث يفهمها مثله، كما يقول ابن حزم[٢٣]: «أن تبلغه فلا يكون عنده شيء يقاومها»، وكما يقول ابن العربي المالكي: «حتى تبين له الحجة التي يَكفر تاركها بيانًا واضحًا لا يلتبس على مثله».

وهذا كله يجعلنا نتريث في الحكم بالتكفير على معين، فلا بد أن نفرّق بين قولنا من قال كذا أو فعل كذا يكفر، وبين تكفير صاحب هذا القول أو الفعل بعينه، والشهادة له بالنار لجواز أن لا يلحقه الوعيد لفوات شرط أو ثبوت مانع، يقول ابن تيمية[٢٤]: «إن القول قد يكون كفرًا فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويُقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يُحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا كما في نصوص الوعيد.. لكن الشخص المعين لا يُشهد عليه بالوعيد، فلا يشهد لمعين من أهل القبلة بالنار، لجواز أن لا يلحقه لفوات شرط أو ثبوت مانع: فقد لا يكون التحريم بَلَغه، وقد يتوب من فعل المحرم، وقد تكون له حسنات عظيمة تمحو عقوبة ذلك المحرم، وقد يُبتلى بمصائب تكفر، وقد يشفع فيه شفيع مطاع.

وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها؛ قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد يكون عنده ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها[٢٥]، وقد يكون عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهدًا في طلب الحق وأخطأ فيه فإن الله يغفر له خطأه كائنًا من كان، سواء أكان في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي ﷺ وجماهير أئمة الإسلام» فلا بد من التوقف عن الحكم بتكفير المسلم المعين إذا ما وقع في كفر أو شرك حتى يتبين استيفاؤه شرط العلم والحرية والعقل وغيرها، وانتفاء موانع الجهل والإكراه والجنون والنسيان وغيرها.

وهذا التوقف في الحكم بكفر شخص معين لا يمنع من معاقبته في الدنيا لمنع استشراء شرّه، يقول شارح «الطحاوية»[٢٦]: «لكن هذا التوقف في أمر الآخرة لا يمنعنا أن نعاقبه في الدنيا، لمنع بدعته، وأن نستتيبه، فإن تاب وإلا قتلناه. ثم إذا كان القول في نفسه كفرًا قيل: إنه كفر، والقائل له يكفر بشروط وانتفاء موانع، ولا يكون ذلك إلا إذا صار منافقًا زنديقًا. فلا يتصور أن يكفر أحد من أهل القبلة المظهرين الإسلام إلا من يكون منافقًا زنديقًا».

فإن إجراء الأحكام الدنيوية يُبنى على ما يصدر عن

الشخص في الظاهر دون النظر إلى مكنون القلب، أما الحكم الأخروي: وهو استحقاق الكافر والمرتد للخلود في النار، فهو لله وحده. والله أعلم!

(١) كما في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣١٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٣١٣) وانظر (ص ٣١٦).

(٣) رواه البخاري (ح ٣٩١ : ٣٩٣)، والنسائي (٨/ ١٠٥)، انظر «الصحيحة» (ح ٣٠٣).

(٤) كما في «شرح الطحاوية» (ص ٣١٦ : ٣١٧) باختصار.

(٥) أي أن الكتاب والسنة والإجماع قد أوضحوا أن المنافقين أكفر من اليهود والنصارى لأنهم في الدرك الأسفل من النار.

(٦) وقد ذكر ابن تيمية في كتاب «الإيمان» (ص ١٥٤ : ١٥٥) أنه لا يعرف قائل هذا. وانظر «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٠٢).

(٧) ولا بد من التفرقة بين ذنب وآخر، كما في كتاب «الإيمان» (ص ٢٥٩) كما سيأتي.

(٨) «شرح النووي لمسلم» (١/ ٢١٧) وانظر (١/ ٢٢٠).

(٩) انظر «الإيمان» لابن تيمية (ص ١٩٠ : ١٩١). (١٠) قاله الشيخ هراس في حاشيته.

(١١) حديث: متفق عليه: رواه البخاري (ح ٢٢) وأعاده في مواضع كثيرة، ورواه مسلم (ص ١٧٢ ح ١٨٤)

(١٢) كتاب «الصلاة» (ص ٢٨).

(١٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٧٠)، وانظر «الإيمان» لابن تيمية (ص ٢٦٢، ٣٠٥ : ٣٠٧)، و«الصلاة» لابن القيم (ص ٢٩ : ٣٠).

(١٤) «الإيمان» لابن تيمية (ص ٣٠٧). (١٥) المصدر السابق (ص ٢٥٩).

(١٦) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٩٠).

(*) ويقول «شارح الطحاوية» (ص ٣١٧): «فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة ونحو ذلك؛ فإن يُستتاب، فإنه تاب وإلا قُتل كافرًا مرتدًّا».

(١٧) انظر «شرح النووي لمسلم» (١/ ١٥٠)، (١/ ٢٠٥).

(١٨) «الفتاوى الكبرى» (١/ ١١٠). (١٩) «شرحه لمسلم» (١/ ١٥٠).

(٢٠) «طريق الهجرتين» (ص ٣٨٤). (٢١) «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ٣٤٦ : ٣٤٧).

(٢٢) «منهاج أهل الحق» (ص ٦٨). (٢٣) «الأحكام» لابن حزم (١/ ٦٧).

(٢٤) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٥) باختصار وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٣٠)، (٧/ ٦١٩)، (٢٣/ ٣٤٨ : ٣٤٩)، (٢٨/ ٥٠٠ : ٥٠١)، و«شرح الطحاوية» (ص ٣١٨ : ٣٢٠).

(٢٥) هذا يبين بأنه لا يكتفى في العذر العلم بالحجة ولكن أيضًا فهمها، وكما يقول ابن تيمية: «ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة كل شبهة». «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٥٠٠).

(٢٦) «شرح الطحاوية» (ص ٣١٩).

دعوات مختلفة وهدف واحد

السبئية وخطرها علي الإسلام والمسلمين

الشيخ زكريا أحمد محمد نور
واعظ بالأزهر بأسيوط
وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

بعث الله رسوله محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العرفان ومن صحراء الفرقة إلى جنات الوحدة ومن أمواج العداوة إلى شواطئ المحبة ليعيشوا بذلك سعاده في الدنيا والآخرة فقال تعالى : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء: ٩٢]

ولكن أعداء الله وأعداء الإسلام وأعداء الإنسان وأعداء الخير والحق والنور سائهم أن يروا أمة الإسلام تدك حصون الباطل وتزلزل عروش القياصرة والأكاسرة فيبدأوا في نسج خيوط مؤامراتهم وبث الفرقة والتمزق بين المسلمين وقد حارب هؤلاء الدين الإسلامي من خارجة بالجيوش والأموال والعتاد ولكنهم لم يفلحوا فتوجهوا لتدمير هذا الدين من داخله وبث بذور الفتنة وإثارة الفرقة وزرع الشقاق والاختلاف بين المسلمين هكذا فكن أعداء الإسلام وأعداء المسلمين في أقوى سلاح للنيل من المسلمين ومن عقيدتهم فوجدوا أقوى الأسلحة في إيجاد الفرقة الحركات الهدامة داخل المسلمين ليوقفوا الكلمة ويمزقوا الأمة .

السبئية حركة عملت للنيل من الإسلام:

السبئية هم اتباع عبد الله بن سبأ وكان يهوديا من أهل صنعاء وكانت أمه سوداء سمى بابن السوداء دخل الإسلام نفاقا ليبث سمومه بين المسلمين وذلك أثناء خلافة عثمان بن عفان فرحل بين البلاد الإسلامية وهو يسعى إلى احتلال المسلمين فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ثم بالشام وذهب إلى مصر وكان مما عرضه هناك قوله لعجبت من يزعم أن عيسى يرجع ويكذب أن محمداً يرجع وقد أستدل بالآية الكريمه ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك

إلى معاد ﴾ [القصص: ٨٥] إلى أن محمداً أحق بالرجعة من عيسى ثم أخذ ابن سبأ ينشر بين الناس أفكاره ومفاسده مستغلا سمعه علي ابن أبي طالب وصار يدعي أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن عليا وصي محمد وأنه خير الأولياء كما أن محمد خير الأنبياء ثم بلغ به ضلاله أن صار ينسب إلى علي بن أبي طالب الألوهية حتى هم علي نفسه بقتله ولكن الصحابي عبد الله بن العباس نصح عليا بالعدول عن قتله قائلا له (إن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العودة لقتال أهل الشام) فنفاه إلى المدائن .

أتباع السبئية وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

بعد ضلاله ابن سبأ بانتساب الألوهية لعلي رضي الله عنه صار بعض أتباعه يقولون لعلي (أنت الإله) وقد غاض ذلك فأحرق بعضهم ولما استشهد سيدنا علي بن أبي طالب استغل عبد الله بن سبأ محبة الناس لعلي فقال إن علي لم يمت وإنما المقتول كان شيطانا تصور للناس في صورة علي وأن عليا قد صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم عليه السلام وقال إنه كما كذبت اليهود والنصارى في دعواهما قتل عيسى ابن مريم كذلك كذبت الخوارج في دعواها قتل علي بن أبي طالب فقد رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى وكذلك رأى القاتلون بقتل علي قتيلا يشبه عليه فظنوه هو (الملل والنحل للشهرستاني ص ٧٤).

السبئيون وصوت الرعد :

يقول عبد الله بن سبأ أن عليا قد صعد إلى السماء وأن الرعد صوته والبرق تبسمه ولذلك أصبح من يسمع من السبئيين صوت الرعد يقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين وقد روى عمر ابن شرحبيل أن ابن سبأ قد قال لمن أخبره بموت علي (إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته ولا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها) (الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٧٨) .

السبئية وعلاقتها بالبوذية والمجوسية:

الدارس للديانات مثل المجوسية والبوذية وما تقوم عليه من حلول الأله بالبشر يضع يده على علاقته السبئية بالديانة البوذية والمجوسية مخلاصة مذهب هذه الفرقة الخطيرة أنها تقول بأن الأله قد حل في علي بن أبي طالب ثم من بعده في الأئمة من ذريته وهذا القول يوافق الديانة المجوسية ج والديانة البوذية التي تقوم كل واحدة منهما على حلول الأله بالبشر وأن روح الأله تتناوب في الأئمة إماما بعد آخر .

من أعلام الدعوة

الإمام الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم
فقيه عصره ونصير جماعة أنصار السنة
١٣٠٠- ١٣٧٤هـ / ١٨٨٢-١٩٥٤م

مولده: ولد في شهر ذي الحجة ١٣٠٠هـ الموافق أكتوبر ١٨٨٢ميلادية في قرية ميت شهالة من قرى محافظة المنوفية - حفظ القرآن الكريم وجوده - وحفظ بعض متون الكتب النحوية والفقهية وهو في سن مبكرة.

والده كان أبوه الشيخ سيد سليم من طلبة العلم المتقدمين في الأزهر فأحضره إلى الأزهر عام ١٣١٢هـ فانتظم في سلك طلابه.

وكان من أساتذته الشيخ / أحمد أبو خطوة، وحسن الطويل، وأحمد الرفاعي، والبحراوي الكبير، وعبد الرحمن الشربيني، ودسوقي العربي، وعلي البولاقي، وأحمد نصر العدوي.

وكان من رفاقه في الدراسة بالأزهر، أحمد حسين علي، وأحمد الجداوي، وعبد السلام البحيري، وكان أصفاهم أحمد حسين فإنه لازم الشيخ / عبد المجيد من عام ١٣١٧هـ إلى ساعة إدخال الشيخ قبره ١٣٧٤هـ.

كما كان هناك ود كبير بين الشيخ / عبد المجيد سليم والشيخ / مصطفى عبد الرازق الذي حزن عليه الشيخ / عبد المجيد حزنًا شديدًا حزن الأخ الوفي.

تتلمذ الشيخ / عبد المجيد سليم على يد الإمام الشيخ محمد عبده وعن هذه التلمذة، يقول الشيخ / حامد الفقي: «فلطالما سمعت الشيخ / عبد المجيد سليم يقول: إن دروس الشيخ / محمد عبده كانت تربية نفسية، وتوجيهات اجتماعية».

تقدم الشيخ - رحمه الله - إلى امتحان الشهادة العالمية الأزهرية في سنة ١٣٢٦هـ سنة ١٩٠٨م فنال الدرجة الأولى الممتازة ولم تكن سهلة المنال. بل كانت دونها عقبات وأهوال اقتحمها الشيخ بشجاعة وكفاءة.

انتدب مدرسًا في مدرسة القضاء الشرعي.

ثم درَّس في الأزهر - وقد حضر الشيخ / محمد حامد الفقي دروسه في علم المنطق.

عُيِّنَ قاضيًا في المحاكم الشرعية في مركز شبراخيت وإيتاي البارود وهناك تعرف عليه البرنس حسين كامل وأحبه.

كما عُيِّن مفتشًا في المحاكم الشرعية، ثم إمامًا للملك فؤاد، وقد كانت للشيخ معه مواقف تدل على متانة خلقه وصدق إيمانه، وقد اتهم الشيخ عند الملك فؤاد بأنه (أي: عبد المجيد سليم) يحمي الوهابية في مصر، لأن راعيها حامد الفقي صديق حميم له.

أشرف على الدراسات العليا بالأزهر، ورأس لجنة الإفتاء وأسهم في إصلاح الأزهر.

عين مفتيًا للديار المصرية، وكان لفتاواه الدينية صدى بعيد في العالم الإسلامي لأنه كان فقيهًا حرًا لا يتقيد بمذهب معين وإنما يتعمق الأدلة.

في صباح يوم الأحد ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٦٩هـ (٨ أكتوبر سنة ١٩٥٠م) أذاعت الصحف نبأ تعيين صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ/ عبد المجيد سليم شيخًا للأزهر. وقد سُرَّت جماعة أنصار السنة بهذا الخبر سرورًا عظيمًا ونشرته في مجلة «الهدي النبوي» عدد١ لسنة ١٣٧٠هـ.

وفاته انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس ٩ صفر سنة ١٣٧٤هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٥٤م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة مرور ألف عام على الأزهر.

من آثاره العلمية:

- فتاواه وتبلغ بضعة عشر ألف فتوى.
- مقالاته وآراؤه ودراساته في الصحف والمجلات وبخاصة (رسالة الإسلام).

صلته بأنصار السنة المحمدية:

يقول الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة: «كانت معرفتي للشيخ وعقد الإخاء بيننا يرجع إلى سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢١م إذ عُينتُ إمامًا وخطيبًا بمسجد محمد بن الميدولي المجاور لديوان الأوقاف الخاصة ولقصر عابدين، وسمعني الشيخ عبد المجيد سليم أخطب الجمعة فسلم عليَّ وطلب مني زيارته في مكتبه بعابدين». ومنذ ذلك الحين جمعت بينهما محبة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولذا يقول عنه الشيخ حامد: «كان الشيخ عبد المجيد سليم يكثر أن يقول: آية أن يكون الشخص سلفي صالح في عصرنا هذا أن يكون معنيًا بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه، فإن الله يعصم بهما من فنون المدنيات الحديثة، ويرد بهما الأهواء الجامحة والنفوس الظالمة».

ومن الدلائل على مودة الشيخ لجماعة أنصار السنة: أنه عُقد اجتماع بجماعة أنصار السنة المحمدية حضره جمع كبير من العلماء كان على رأسهم الشيخ/ عبد المجيد مفتي الديار المصرية وقتذاك، وقد تفضل بقبول الرياسة الشرفية للجماعة.

كما أن صلته بالجماعة ظلت موثوقة حتى بعد أن عُيِّنَ شيخًا للجامع الأزهر، ففي يوم الاثنين ٢٢ ربيع أول سنة ١٣٧٠هـ (أول يناير سنة ١٩٥١م) أقام فضيلة الرئيس العام للجماعة مأدبة غداء تكريمًا لصاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ شيخ علماء نجد حضرها نخبة من رجال الدين والأدب

والفضل وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم.

ولما توفي الشيخ عبد المجيد سليم كتب الشيخ محمد حامد الفقي مقالاً في مجلة «الهدي النبوي» بلغت صفحاته ٦ صفحات بيَّن فيه علم الشيخ ومآثره وطرفًا من حياته. وذلك عرفانًا بفضل الشيخ لما كان يناصر في فتاواه أنصار السنة «للشيخ مجموعة فتاوى نُشرت بالهدي النبوي حول الصلاة في النعال، والرضاعة، والصلاة في المساجد التي بها قبور، واستعمال المخدرات وغيرها».

جهوده في الأزهر :

اتسم فكر الشيخ عبد المجيد سليم بموهبة فقهية وتشريعية قائمة على العلم العميق بأراء العلماء والفقهاء، مع حرية في الرأي الذي لا يتقيد بمذهب من المذاهب أو رأي من الآراء، وكان رأيه أن مهمة الأزهر تشمل تعليم أبناء الأمة دينهم ولغة كتابهم تعليمًا صحيحًا، يجعلهم قادرين على تحمل أمانة الكلمة والقيام على تبليغ دعوته ونشر دينه.

أما عن وسائل الإصلاح للأزهر التي كان الشيخ يحب أن تتم فهي تتلخص في مراجعة كتب الأزهر الدراسية، مع تشجيع حركة التأليف، وتخصيص الجوائز العلمية، وتشجيع حركة البعوث إلى الجامعات الأخرى، مع تنظيم الجامعة الأزهرية تنظيمًا يتفق وروح العصر ويجعلها قادرة على أداء رسالتها الإسلامية.

ولقد أسهم الشيخ عبد المجيد سليم في إنشاء جماعة التقريب بين المذاهب، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

كتبـــه

فتحي عثمان

وكيل الجماعة

اللَّهُ العظيمُ لا تأخذهُ سِنَةٌ ولا نوم
مسلم وغيره عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: "إنَّ الله عز وجل لا ينام. ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القِسْطَ ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار. وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور. لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".

فطانة سليمان عليه السلام.
البخاري عن جندب رضي الله عنه أنه ﷺ قال: "كانت امرأتان معهما ابناهما. جاء الذئب فذهب بابن إحداهما. فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك. فقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكمتا إلى داود عليه السلام. فقضى به للكبرى- مظنة أنها أوعى- فخرجتا على سليمان عليه السلام فأخبرتاه. فقال: ائتوني بالسكين أشقّهُ بينهما. فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها. فقضى به للصغرى"

النجاح الخلقي والاجتماعي لرسول الإنسانية

د. السيد عبد الحليم

١- أشرق نور المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم، حين استحكمت الضلالة في النفوس، وتغلغلت الغواية في الرءوس، وتناهت الفتنة، وتفاقمت المحنة، وكذلك الرسل يولدون عند عموم الجهالة، ويبعثون عند طموس الضلالة - فبعثه الله للناس جميعًا، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم صراطًا مستقيمًا، فجاهد في الله حق جهاده، مقتحمًا الشدائد، محتملًا الصعاب، سائرًا سير الحكيم، آخذًا قومه بالموعظة الحسنة، والمجادلة الرشيدة، حتى اجتاح الضلالة، وأظهر الحق بأقوى دليل، وأرشد الخلق إلى أقوم سبيل، وتم له ما أراد من نجاح اجتماعي وخلقي، ونفوذ سياسي، وفوز حربي.

فلا جرم أن تغير حال أمة كالأمة العربية، وإحياءها، وإحياء أمم الأرض بها، وقلب نظمها، وإصلاح جميع أمورها، وأحوالها، وإخراجها من الفساد، والاختلال والفوضى، برجل كمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حاله ونشأته، وفقره ويتمه وأميته، وبتلك السرعة العجيبة في ذلك الزمن القصير - لم يعهد له في تاريخ الإنسانية مثيل: فهو من أعجب العجائب، وأغرب الغرائب، بل هو معجزة التاريخ التي عقم بعدها، وبقيت وحدها ... رجل فقير يتيم أميٌّ، بعيد عن العلم والعلماء، في ناحية من الأرض، بعيدة عن كل نظام ومدنية، ناشئ من الهمجية، وبين أهل وأقارب عريقين في الجهل والكفر والوثنية، فأبدل وحده من الجهل علمًا، ومن الفساد نظامًا، ومن الكفر إيمانًا، ومن الشرك توحيدًا، ومن التشبيه تنزيهًا، ومن التفرق اتحادًا، ومن التخاذل ائتلافًا، ومن الضعف قوة، ومن الهمجية مدنية، وهو في كل ذلك الليث الهصور، والقائد المحنك، والخطيب المصقع، والبليغ المعجز، والسياسي الحاذق، والمبيء الصادق، والشارع الحكيم، والمعلم الماهر، المخبر قومه بما لم يعلموه، وما لم يلتفتوا إليه، والتقي الورع، والزاهد الناسك العابد، والمتمتع بالحلال، والمتلذذ بالطيبات، والرءوف الرحيم، والقاسي على الظالمين، ومثال الأدب والتهذيب، والرقة والجمال، والأعمال الصالحة، والإيمان الصادق الصحيح؛ والإخلاص الأكبر لأمته، ولسائر العالم كل

ذلك أنصع دليل، على أنه الإنسان الكامل، الجامع لما تجد فيه الأمم ما يضيء لها السبيل، والقدوة الحسنة في كل شيء. والمثال الصالح الوحيد في كل صفة وخلق وعمل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فلا عجب أن أحيا أمة حملت لواء العلم والعز والمجد والمدنية الصحيحة، والحرية والإخاء والمساواة إلى أمم الأرض قاطبة، مع شدة الحاجة إلى بعثته في ذلك الزمن الذي ساد فيه الاختلال والفساد، واستشرى فيه الكفر والظلم والاستبداد، وسوء الحال والجهل: فغيَّرت رسالته وجه الأرض، وقلبت نظم الأمم، في سنين قليلة، وبسرعة خارقة للعادة، مع أن دول ذلك العصر على عظمتها وقوتها، وأموالها واقتدارها، عجزت عن صبغ محكوميها بصبغتها، في الدين واللغة والجنس والأخلاق، مع بذل كل مجهودها وعلمها، وأموالها واقتدارها، في ذلك. فلم يزد الناس منها إلا نفورًا وسخطًا وبغضًا، مع مضي المدد الطويلة عليها، وتسلطها على مصادر حياة تلك الأمم، ولم تنل منها مع قوتها في السنين الكثيرة ما ناله العرب مع ضعفهم في السنين القليلة ورسول الله، لم يتم له هذا النجاح بدون عون إلهي، ومدد ربَّانيٍّ. ولم يرو التاريخ أن مصلحًا غيره قام بين البشر، وكان له مثل أثره العالمي، وبسرعة عجيبة كهذه، أو دام عمله في الأرض إلى اليوم.. فلقد خاب كل مُدَّعٍ للنبوة من بعد بعثته. وظلَّ فـذًّا في جميع أعماله دون سائر البشر.. كما آتاه الله من القدرة العجيبة، والسلطان السريع، والتأثير المدهش في أمم الأرض قاطبة إلى قيام الساعة.

فكان عمله في قلب الأمة العربية، وبعثها من الموت إلى الحياة، أبلغ من قلب العصا حية، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، لأن إخراج الأمم من الظلمات إلى النور، وإماتة الجهل وإحياء العرفان، ومخاطبة العقل السليم: كل ذلك أليق بمقام النبوة، وأقوى في إثبات الدعوة: قال (سير وليم موير) في كتابه «سيرة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم»: «امتاز محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بوضوح كلامه، ويسر دينه، وأنه أتم من الأعمال ما يدهش الألباب: فلم يشهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير - كما فعل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم».

لبثت مكة خاصة، والبلاد العربية عامة، دهورًا وأحقابًا، غارقة في الجهالة، ممعنة في الضلالة، فلم يكن لليهودية والمسيحية من أثر في العرب وأحوالهم الاجتماعية والخلقية، إلا بمقدار ما يؤثر حجر، يُلقى في ماء كدر، لا يعدو أثره وجه الماء، ولا يبلغ أعماقه.

كان العرب سابحين في ديجور من الرذيلة، وضروب من القسوة: إذ كان الولد الأكبر يرث أباه في زوجته: وبلغت الأنفة والغيرة عندهم حدًّا جعلتهم يئدون البنات، وعكفوا على الأصنام، وعبدوا الأوثان، ولم يفقهوا معنى للحياة الأخرى، وما فيها من ثواب وعقاب، فلما جاء النبي، أمكنه في خلال ثلاث وعشرين سنة، أن يطهر مكة وغيرها من البلاد العربية، مما كان فيها من الأرجاس والقبائح، ثم اتبعته طائفة قد هجروا عبادة الأصنام. ودانوا لله بالطاعة وصدَّقوا الرسول، وآمنوا بما أنزل إليه، فاستقرت في قلوبهم خشية الله وتطلعوا إلى عفوه وفضله، وتسابقوا في عمل البر، وتنافسوا في نصر الفضيلة، ونشر لواء العدل. وبان لهم أن الله على كل شيء قدير، وأن العناية الصمدانية تحوطهم وترعاهم، ماداموا على ثباتهم، وأن الله مطلع على أحوالهم وشئونهم، وسرهم وعلانيتهم، وأن ما في الكون من نعمة، أو آية مصدرها الخلاق الوهاب، وأن الأمور صغيرها وكبيرها بيده يصرفها كيف يشاء، وأن ما جاءهم من الدين

الجديد، فضل أفاض الله به عليهم، وقد وجب عليهم أن يدافعوا عن بيضته، ويحرسوا حماه، وظهر لهم أن محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم - هو بشير السعادة، وأنه معقد آمالهم، ومنقذهم من أحوالهم، وأوحالهم، فلذلك انقادوا له بالطاعة.

لا جرم أن مكة في زمن قصير قد انشطرت شطرين: الكفار. والمؤمنون.. فأما الكفار: فقد ظل معظمهم على عناده، حتى تم للنبي الكريم النصر والفتح المبين. وأما المؤمنون على قلتهم - فقد احتملوا صنوف الأذى، وعانوا آلام التعذيب، ولم يزدهم ذلك إلا حبًا لمحمد ودينه، وقد بلغ من أمر حبهم إياه. أنهم جحدوا معتقداتهم التي ورثوها عن آبائهم، وكان ذلك أنفس الأشياء لديهم - ثم هجروا أوطانهم إلى بلاد الحبشة - ثم إلى المدينة، ومنهم من هاجر من مكة إلى المدينة لما اشتد عليهم أذى قريش، تاركين مدينتهم المحبوبة، وفيها البيت المحرم، وهي أحب أرض الله إليهم، وتم الإخاء بين المهاجرين والأنصار، واستعدت نفوس الجميع للدفاع عن العقيدة، ووهبوا دماءهم لإعلاء كلمة الله.

كان من أثر محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن العرب الذين كانوا بالأمس عاكفين على شن الغارات، وسفك الدماء لأوهى الأسباب، أصبحوا وقد توثقت بينهم أواصر الأخوة، وأشربوا في قلوبهم أن يعمل كل لخير أخيه، ولا يستأثر بشيء دونه، بل طلب الأنصارُ من المهاجرين أن يشركوهم في أموالهم، والمال أحب شيء إلى الإنسان بعد النفس والولد. هذَّب الأمة العربية التي ضرب بها المثل في الجهل قبل الإسلام، حتى أصبحت منار العلم والعرفان للعالم، وفي ذلك يقول (كارليل): «قوم يضربون في الصحراء لا يؤبه لهم عدَّة قرون، فلما جاءهم النبي العربي، أصبحوا قبلة الأنظار، في العلوم والعرفان، وكثروا بعد القلة، وعزُّوا بعد الذِّلة، ولم يمض قرن حتى استضاءت أطراف الأرضين بعقولهم، وعلومهم».

هؤلاء العرب الذين غمطوا المرأة جميع حقوقها، وأنزلوها عن مرتبتها الطبيعية - أصبحوا بعد الإسلام، هداة الأمم في تقدير حقها، وصاروا مثلًا صالحًا للاستقامة والتقوى، محافظين على حدود الله، وأحكامه، مؤتمرين بأوامره، مجتنبين نواهيه، قوم كانت بواعثهم للعمل صغيرة مرذولة، فلما أتاهم الإسلام عظمت بواعثهم، وشرفت مقاصدهم، وحبب إليهم عمل البر، ومناصرة العدل، ونشر لواء المحبة. حقًا إنه لعجيب أن يتم هذا التحول في سنين قليلة كأن ملائكة السماء هبطوا إلى الأرض، فنفثوا في نفوس العرب روح الصفاء والوئام، وأماتوا فيهم دواعي الانتقام، واستأصلوا عبادة الأصنام، والشغف بالقُمار والخمار، وما إلى ذلك من القبائح والمناكير... دع عنك أن تعدد الزوجات قد نظم، والربى أخذ يختفي، وحل العمل محل البطالة، وكان رسول الله مثل الرعد القاصف، قضى على الشرور التي رسخت في العصور السابقة، فأيقظ الناس من سباتهم العميق، ثم رفعهم إلى ذروة الحضارة.. ألم تر أن الأمة التي كانت تعبد الأحجار والحيوان والنبات أصبحت أمة موحدة لها يقين ثابت، وعقل راجح، فأنجبت مثل عمر ابن الخطاب الذي عبد الوثن والصنم في جاهليته، والذي قال بعد إسلامه عند استلامه الحجر الأسود: «إنك لحجر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقبلك ما قبلتك».

حقًا إن الأمم كالأطفال: ولذلك جاءهم الأنبياء بما يناسب عقولهم، ودرجة سذاجتهم، وكان البشر على الجملة في عهد البعثة المحمدية، قد خرجوا من طور الطفولة إلى سنِّ الرشد، فأصبحوا لا يناسبهم من الدلائل والبراهين، ما كان يناسبهم في القرون الأولى. وقلَّ فيهم تأثير المحتالين، والدجالين والسحرة

والمشعوذين، وصاروا يرجون الهداية من طريقها، فساعدهم الإسلام على ذلك، ونهج بهم منهجًا لم يسبقهُ دين، فجعل الحجج العلمية، والدلائل العقلية، رائده في جميع دعاويه، وعليها معتمده في كل مبانيه، وقلل من شأن المعجزات الحسية بقدر الإمكان، حتى لا تكون عقبة في سبيل رقي عقل الإنسان، في مستقبل الزمان، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٨، ٣٩].

فإن البشر في عهد النبوة المحمدية، أخذوا يدركون قيمة المعجزات الحسية، وأنها لا علاقة بينها وبين دعوة النبوة، وأنها لا يسهل تمييزها من غيرها من أعمال السحرة والمشعوذين والصناع الماهرين، وعجائب أهل الرياضات والمجاهدات من المتصوفين وغيرهم، وأنها وإن أقنعت تلك العقول القديمة، وأرهبت تلك النفوس وهي صغيرة، وحملتها على الإيمان فإنها أصبحت لا تغني العقل فتيلًا، ولا تزيد الأمور إلا تعقيدًا، وإن الدليل إن لم يكن له من العقل أكبر نصيب فهو أضعف ضعيف... وأما من كان يطلب من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلك المعجزات، فما كان يريد إلا الإعنات، والتعجيز والسخرية، والاستهزاء والعناد، وإلا قلد به من البراهين والآيات ما يشفي علة النفوس، ويروي علة العقول ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١] وأما ما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات الحسية فلم يكن يُرادُ به إلا إفحام المعاندين المستهزئين، والزيادة في تثبيت ضعفاء المهتدين.. فبعثته انقضى عصر العجائب والغرائب. لذلك كان من أجلِّ معجزاته وأكبرها هو القرآن. الذي به ختم عصر المعجزات، وتمت النبوّات. ومنح به الشريعة العامة، والقواعد الثابتة فلم يبق بعد ذلك لمحتال، أو لمشعوذ، ولا لدجال أدنى وسيلة إلى التأثير في العقل، وخلُص العقل البشري من الأوهام والخرافات والترهات، وأصبح طريق العلم أمامه واضحًا، ومُهَيّع الحياة صالحًا، فالغيب لله وحده لا يعلمه إلا هو، والأمور بيده سبحانه يصرفها كما يشاء، لا يُراعي فيها مجاملة أحد من عباده. فقال مخاطبًا رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

– وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

– البقية في العدد القادم إن شاء الله

تهنئة

تزف أسرة تحرير مجلة التوحيد أحرَّ تهانيها وأعظم أمانيها إلى الأخ الدكتور/ أحمد محمود حمودة، والذي يعمل بمعهد صحة الحيوان بالزقازيق لحصوله على درجة الدكتوراه في الميكروبيولوجيا والمناعة.

والله نسأل أن يوفقه في حياته العلمية والعملية.

أختاه تدبري الحجاب أم السفور

مجدي محمد الصاوي

أناشدكِ التدبرَ في خشوعٍ ... لأن الأمرَ يَلْزمُه المضاءُ
أيُرْضِيكِ السُّفُورُ وأنْ تكوني ... مُفَزْنَجَةً وقد ذَهَبَ الحياءُ
أأَنْتِ نَذَرْتِ للرحمن صَومًا ... عن الإسلام أمْ مَاذا البلاءُ
فهل سلمتِ للشيطان طوعًا ... مع القومِ الذينَ هم الغُثَاءُ
وهل ضاقت على الإسلام أرضٌ ... فيأتيه مِن الغربِ اقْتِداءُ
فهل أعددتِ للرحمنِ ردًّا ... تَقُولِيه إذا جاءَ القضَاءُ
أعاصيةً وتَرجو أن تنالَ ... رضاءَ الرب يتبعه الهناءُ
فكيف يكون للدعواتِ ردٌّ ... أعاصيةٌ يُوَافِقُها الدعاءُ
أما تخشينَ مِنْ هَوْلِ الجحيم ... فأكثرُ أَهْلِهَا هُنَّ النِّسَاءُ
أأختاه إلى الإسلامِ عُودِي ... يُفَارقُكِ إلى الأبد الشقاءُ
مؤامرةٌ تَدُور على الحجابِ ... يُرَوِّجُها أناسٌ أَذْعِيَاءُ
فَمَنْ ذا يَرْتَضِي ذاك الكلامَ ... فلا عقلٌ لديه ولا وفاءُ
دَعاوى الكفرِ تظهر كلَّ حينٍ ... وعند اللَّهِ يَنْحَسِمُ اللقاءُ
فلا تُصْغِينَ للقومِ الطغاةِ ... فكم قالوا لينهدمَ البناءُ
حجابُ الأخْتِ يَمْنَحُها بَهَاءً ... فيَغْلُوهَا وَيشْمَلُها النَّقَاءُ
وَيُدْنِيها مِنَ الرحمنِ قُرْبًا ... فيأتيها من اللَّهِ الثناءُ
فلا تطغيكِ دعوى الانحلالِ ... من الكفارِ قَدْ وَجَبَ البراءُ
فقولي أنتمي دومًا لديني ... فللإسلامِ كان الانتماءُ
وقولي قدوتي دومًا تكون ... بعائشة فَنعمَ الاقتداءُ
برئتُ من السفورِ وكلِّ فعلٍ ... يشاكِلُه ويرفضُه الحياءُ
وللَّه على النَّعْمَاء شكرًا ... كبيرًا لا يُوفِّيهِ الدُّعَاءُ

* * *